رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من معين الطب النبوي

التداوي بالرقى الإلهية

بين الحكمة النبوية والمعارف الطبية

بقلم
عامر بن علي ياسين

دار الحسن
للنشر والتوزيع

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رقي
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التداوي
بالرقى الإلهية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار الحسن للنشر والتوزيع

هاتف ٦٤٨٩٧٥ - فاكس ٦٤٨٩٧٥ - ص.ب ١٨٢٧٤٢

عمان ١١١١٨ - الأردن

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من معين الطب النبوي

التداوي بالرقى الإلهية

بين الحكمة النبوية والمعارف الطبية

بقلم
عامر بن علي يامين

دار الحسن
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد أدرك المسلمون منذ فجر الإسلام الأول عظيم قدر الطب وجلالة مكانته بين العلوم، فأولَوه اهتمامًا وعناية فريدين زائدين على العلوم الأخرى، ونبَّهوا على أهميته وضرورة تعلُّمه وتعليمه، حتى نبغ فيه كثير من أعيان العلماء والفقهاء؛ يصدِّق ذٰلك ما سنورده في هٰذين المثالين:

ـ فعن عروة بن الزبير: أنه كان يقول لأم المؤمنين عائشة

رضي الله عنها: يا أمتاه! لا أعجب من فهمك؛ أقول: زوجة رسول الله ﷺ وبنت أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس؛ أقول: ابنة أبي بكر، وكان من أعلم الناس، ولٰكن أعجب من علمك بالطب؛ كيف هو؟! ومن أين هو؟! قال: فضربت على منكبه وقالت: أي عُريَّة! إن رسول الله ﷺ كان يسقم في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه، فتنعت له الأنعات، وكنت أعالجها له، فمن ثَمَّ[1].

ـ وجاء في ترجمة الإمام الشافعي رحمه الله في «السير» (١٠/٥٦ـ٥٧) للذهبي: «ومن بعض فنون هٰذا الإمام الطب، كان يدريه...

قال صالح بن محمد جزرة: سمعت الربيع، سمعت

(١) رواه: أحمد في «المسند» (٦/٦٧/٢٣٨٥٩)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٢/٥٠)؛ من طريق عبدالله بن معاوية الزبيري، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه...

ونسبه الهيثمي في «المجمع» (٩/٢٤٥) للبزار ـ وفيه عنده: أعجب أني وجدتك عالمة بالطب ـ والطبراني في «الأوسط» و«الكبير»، وقال: «وفيه عبدالله ابن معاوية الزبيري؛ قال أبو حاتم: مستقيم الحديث وفيه ضعف، وبقية رجال أحمد والطبراني في «الكبير» ثقات».

قلت: الأكثرون على تضعيف الزبيري هٰذا ـ كما في «الميزان» و«لسانه» ـ؛ فالإسناد ضعيف يصلح للاعتبار.

لٰكن له شواهد ذكرها الذهبي في «السير» (٢/١٨٢ـ١٨٣) يرتقي بها إلى درجة الحسن أو الصحيح.

الشافعي يقول: لا أعلم علمًا بعد الحلال والحرام أنبل من الطب؛ إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه.

قال حرملة: كان الشافعي يتلهف على ما ضيَّع المسلمون من الطب ويقول: ضيَّعوا ثلث العلم ووكلوه إلى اليهود والنصارى» اهـ.

وأما في العصر الحديث؛ فالكلام في أهمية الطب ومكانته من فضل القول؛ فالأمر لا يجادل فيه كبير ولا صغير، ولعل العاقل يدرك أن تأخر الأمة الإسلامية في هٰذا الجانب ليس جزءً من استعمارها الاقتصادي الذي يستنزف مواردها فحسب، ولٰكنه أيضًا جزءٌ من قبضة عدوها التي أحكِمت حول عنقها حتى لا تتنفس ولا تنطق إلا بعد المشورة والإذن والرضى.

ومما نحب أن يستقر في الذهن ها هنا أن مفردات الطب النبوي إنما تقع في أعلى درجات الأهمية الطبية وأرفع مقاماتها، وذٰلك لإيماننا الراسخ بأن هٰذه المفردات تمتاز عن مفردات طب الأمس واليوم والغد كلها بأنها لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، بصفتها صادرة عمَّن لا ينطق عن الهوى، بل كلامه وفعله وحي إلٰهيٌّ صادق.

ومع ذٰلك؛ فما زال الطب النبوي يتعرض لإهمال حقيقي وإقصاء عن ساحات حياتنا الدراسية والعملية؛ فخلال سنوات دراستي الطويلة ـ في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية

وفي كلية الطب في جامعة دمشق ـ لم يطرق مسامعي ذكرٌ للطب النبوي، بل الفاضل من الأساتذة من كان يزين الصفحات الأولى من كتابه ببعض آيات الخلق ليس إلا!! والأنكى من ذٰلك أن تجد الباحثين في تاريخ الطب عند العرب يفرِدون صفحات طويلة لطب الجاهلية، ثم لابن سينا وابن النفيس والبيروني والرازي، ولٰكنهم يحجمون عن ذكر شيء ذي بال عن الطب النبوي!! فإن فعلوا؛ قصروه على مجموعة من الأحاديث الواهية أو الموضوعة؛ كـ «النظافة من الإيمان» و «صوموا تصحوا» و «المعدة بيت الداء والحمية أصل كل دواء»... هٰذا؛ ونحن الأمة التي ما زالت تعيش أمجاد ماضيها كما يقال؛ فكيف لو كنا أرباب حضارة علمية معاصرة؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولقد شُغفت بمطالعة الفصول التي أفردها ابن القيم يرحمه الله للكلام عن الطب النبوي، حتى بلغ بي ذٰلك حد الإدمان، وأخذ بمجامع قلبي تعلق هٰذا العالم الرباني بمفردات الطب النبوي، وولعه بها، وتطبيقه لها، ودفاعه عنها، ورده على من استنكرها، بصورة يعزُّ نظيرها على مر الأيام، ويعجز عن مثلها ـ والله ـ الطبيب النطاسي البارع الذي سلخ عمره في مهنة الطب، لا مهنة له إلَّاها.

ومع أن ابن القيم يرحمه الله تعالى قد بذل وسعه وأفرغ جهده في عمله وأوفاه حقه وزيادة؛ إلا أنه كان رهين الأحكام الطبية التي سادت عصره؛ ينطلق من خلالها، ويرجع إليها،

ويعوِّل في براهينه وتأويلاته عليها، ومعلوم أن هٰذه الأحكام ليست لها مصداقية الطب النبوي ولا عصمته، وإنما هي مظنة الخطإ والتبديل والتعديل. . . وهٰذا ما جرى بالفعل؛ كما هو معلوم.

وعليه؛ فقد أصبحت الحاجة ماسة لقراءة جديدة في أبواب الطب النبوي، تعتمد المعطيات العلمية الحديثة في فهم معانيه وتوجيه مقاصده وتنسيق أوراقه وصياغته بصورة مقبولة للفكر المنهجي المعاصر؛ لٰكن مع إنصاف الجهود العلمية الطبية لهٰذا الإمام والاحتفاظ بالروح التي تعامل بها مع نصوص الطب النبوي ومفرداته.

وعلى أساس من هٰذا المنهج، وهدي من تلك الروح؛ بدأت سلسلة «من معين الطب النبوي» هٰذه تشق طريقها إلى النور. . .

وكنت أود أن أبدأ هٰذه السلسلة بموضوع من الطب النبوي أوثق صلة بالعلم والطب الحديث من الرقى الإلٰهية، ولٰكن وجدتني ـ وبلا قصد مني ـ منساقاً للكلام في هٰذا الموضوع العام الهام؛ نظراً لاختلاف مذاهب الناس وتضارب آرائهم فيه بين مؤيد ومعارض.

فمن جاهل ـ وربما كان يحمل أرفع الدرجات العلمية ـ قد غلا فيه حتى أورده مورد الهلاك، فسقط في حبائل الطرقية والمخرفين والمتأكِّلين ـ وما أكثرهم في هٰذه الأيام! ـ حتى تفاقم

داؤه، واستعصى على أساطين الطب شفاؤه.

إلى آخر مثقف متحضر ـ وربما كان أبعد الناس عن العلوم وأهلها ـ قد فتنته أدوات الأطباء وحبات الدواء، فعلق كل الرجاء بها، وتوكل كل التوكل عليها، ونسي أن خالق الداء والشفاء قد جعل وراء الأسباب المادية ما هو أعظم منها فعلاً وأبلغ أثراً.

والحق الذي ندين الله به أن الرقى والعُوَذ الإلٰهية من آيات الكتاب وصحيح السنة النبوية هي نوع من الطب النبوي الذي أنـزله سبحانه وتعالى على المبعوث رحمة للعالمين ﷺ، وهي دواء من أشرف الأدوية، وشفاء من أعظم الأشفية، وعلاج من أيسـر العـلاجات، وهي نافعة بإذن الله وحوله وقوته في جميع الأعـراض والأمـراض، للجسد والروح، وعلى المدى القريب والبعيد، وفي الأمـراض المعـالَجَـة والمستعصية، ومع الأدوية المادية وبدونها، وقبل وقوع الداء وبعده...

وقـد قرَّر العـالم الـرباني وشيخ الإسلام الثاني ابن القيم يرحمه الله في «الزاد» (٤/ ١١-١٢) فضل هٰذا النوع من العلاج أعظم تقرير إذ قال:

«بل ها هنا من الأدوية التي تَشفي من الأمراض ما لم يهتد إليهـا عقـولُ أكـابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم، من الأدوية القلبية والروحانية، وقوة القلب، واعتماده على الله، والتوكل عليه، والالتجاء إليه، والانطراح والانكسار

بين يديه، والتذلُّل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتفريج عن المكروب؛ فإن هٰذه الأدوية قد جرَّبتها الأممُ على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه.

وقد جربنا نحن وغيرنا من هٰذا أمورًا كثيرةً، ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية، بل تصير الأدوية الحسية عندها بمنزلة أدوية الطرقية عند الأطباء.

وهٰذا جارٍ على قانون الحكمة الإلٰهية، ليس خارجًا عنها، ولٰكن الأسباب متنوعة؛ فإن القلب متى اتصل برب العالمين، وخالق الداء والدواء، ومدبِّر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء؛ كانت له أدويةٌ أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد منه المعرض عنه.

وقد عُلم أن الأرواح متى قويت، وقويت النفس والطبيعة؛ تعاونا على دفع الداء وقهره؛ فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه، وفرحت بقربها من بارئها، وأنسها به، وحبها له، وتنعُّمها بذكره، وانصراف قواها كلها إليه، وجمعها عليه، واستعانتها به، وتوكلها عليه: أن يكون ذٰلك لها من أكبر الأدوية، وأن توجب لها هٰذه القوة دفع الألم بالكلية؟!

ولا ينكر هٰذا إلا أجهل الناس، وأغلظهم حجابًا، وأكثفهم

نفسًا، وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية» اهـ.

وبعد؛ فهٰذه رسالة فصَّلت فيها الكلام في معنى الرقى لغة وشرعاً، وسردت معظم ما صح عنه ﷺ من الرقى الإلٰهية، وذكرت ما يجوز من الرقى وما لا يجوز، وتعرضت لوجه تأثير الرقى الإلٰهية وآلية فعلها علميًّا وشرعيًّا، وذكرت أسباب تخلف فعلها في كثير من الأحوال، ثم ختمت الرسالة بالكلام عن التمائم القرآنية (الحجب) وحكمها، وعن مهنة الراقي (المكبِّس)، وحكم الذهاب إليه للاسترقاء وكتابة الحجب.

والله العظيم أسأل، وبصفاته وأسمائه أتوسل، أن يهديني لما اختُلف فيه من الحق بإذنه، وينجح مقصدي، وييسر مرادي، ويجعل عملي مقبولاً نافعاً، ويكتب لي فيه صدقة جارية؛ إنه سميع مجيب.

ولا يفوتني في ختام هٰذه المقدمة أن أسجل شكري وتقديري لأخي وصديقي الأستاذ حسن قره بلا مدير دار الحسن للنشر والتوزيع على إلماعه بفكرة هٰذه السلسلة أولاً ثم سعيه فيها ودعمه لها حتى ترى النور، وللإخوة العاملين في قسم الصف والإخراج في الدار على دقتهم وأناقة عملهم وإتقانه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

الفصل الأول
المعنى اللغوي والاصطلاحي للرقية

* ما هي الرقية؟

ـ الرقية هي العُوذة والمَعاذَة والتَّعْويذَة والتَّعْويذ:

جاء في «لسان العرب» (مادة: رقا): «الرُّقْية: العُوذة، معروفة؛ قال رؤبة: فما تركا من عُوْذَةٍ يعرفانِها، ولا رُقْيَةٍ إلا بها رَقَيَاني، والجمع رُقىً، وتقول: اسْتَرْقَيْتُهُ فرقَاني رُقْيةً فهو راقٍ، وقد رَقَاه رَقْيًا ورُقِيًّا، ورجلٌ رَقَّاءٌ: صاحبُ رُقىً، يقال: رَقَى الراقي رُقْيةً ورُقِيًّا إذا عَوَّذَ ونَفَثَ في عُوذَتِهِ، والمَرْقِيُّ يَسْتَرْقي، وهم الراقُونَ؛ قال النابغة: تَناذَرَها الرَّاقونَ من سوء سَمِّها... قال ابن الأثير: الرُّقْية العُوذة التي يُرْقى بها صاحب الآفةِ كالحُمَّى والصَّرَع وغير ذٰلك من الآفات» اهـ.

وقال صاحب «القاموس» (مادة: رقا): «والرُّقْية بالضم: العُوذَة، والجمع رقىً، ورَقاهُ رَقْيًا وَرُقِيًّا ورُقْيَةً، فهو رَقَّاءٌ: نَفَثَ في عُوذَته» اهـ.

وقال الحافظ في «الفتح» (١٠/١٩٥/٥٧٣٥): «الرُّقى بضم الراء وبالقاف مقصور: جمع رُقية بسكون القاف؛ يقال: رقى بالفتح في الماضي يرقي بالكسر في المستقبل، ورقيت فلانًا بكسر القاف أرقيه، واسترقى طلب الرقية، والجمع بغير همز، وهو بمعنى التَّعْويذ بالذال المعجمة» اهـ.

ولعلَّ سائلاً يقول: فما هي العُوذة إذًا؟!

والجواب: جاء في «اللسان» (مادة: عوذ): «عاذ به يَعوذُ عَوْذًا وعِياذًا ومَعاذًا: لاذَ به ولجأ إليه واعتصم... والعُوذَة والمَعاذَة والتَّعْويذ: الرُّقية يُرْقى بها الإنسان من فزع أو جنون؛ لأنه يُعاذ بها. وقد عَوَّذَه؛ يقال: عَوَّذْت فلانًا بالله وأسمائه وبالمعوِّذتين: إذا قلت: أعيذك بالله وأسمائه من كل ذي شر وكل داءٍ وحاسدٍ وحَيْن...» اهـ.

وقد وردت آثار كثيرة في السنة تؤيد هٰذا المعنى للرقية كما سيأتي.

ـ والرقية هي العزيمة أيضًا:

جاء في «لسان العرب» (مادة: عزم): «والعزائم: الرُّقى، وعَزَمَ الرَّاقي: كأنه أقسم على الداء» اهـ.

وقال صاحب «القاموس» (مادة: عزم): «وعَزَمَ الراقي: قرأ العزائم؛ أي: الرُّقى، أو هي آياتٌ من القرآن تُقْرأ على ذوي

الآفات رجاء البُرْء» اهـ.

ونقـل الحافظ في «الفتح» (١٠/٢٠٨/٥٧٤٦) من كلام البيضاوي قوله: «إن الرقى والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها» اهـ. وقد أشار بهما إلى معنى واحد من باب عطف التوضيح والتبيين لا من عطف المختلفات.

ـ وأوضح معاني الرقية وأعمها ما ذكره الحافظ في «الفتح» (٤/٤٥٣/٢٢٧٦) بقـولـه: «الـرقية كلام يستشفى به من كل عارض» اهـ.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني
بعض ما صح عنه ﷺ من الرقى

كثيرة هي الرقى التي صحت عن رسول الله ﷺ في مناسبات مختلفة وشكاوى مختلفة، حتى قال الأبي في «شرح مسلم» (٣٥٨/٧): «والاستقراء يدل أن تداويه ﷺ أو أكثره إنما هو بالرقى لا بالأدوية» اهـ.

وسوف نذكر في هٰذا الفصل مجموعة من الرقى التي صحت من فعله ﷺ لنفسه أو لغيره أو أقر أصحابه عليها؛ ففي ذٰلك كبير فائدة وعظيم منفعة في حياتنا اليومية:

ـ فمن ذٰلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم، فَلُدِغَ سيد ذٰلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هٰؤلاء الرهط الذين نزلوا؛ لعله أن يكون عند بعضهم شيء. فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط! إن سيدنا

لُدِغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه؛ فهل عند أحدٍ منكم من شيءٍ؟ فقال بعضهم: نعم والله؛ إني لأرقي، ولٰكن والله لقد استضفناكم فلم تضيِّفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً. فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ﴾، فكأنما نُشِطَ من عِقال، فانطلق يمشي وما به قَلَبَة. قال: فأوفَوْهم جُعْلَهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا! فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا. فقدموا على رسول الله ﷺ، فذكروا له، فقال: «وما يدريكَ أنها رُقْيةٌ؟». ثم قال: «قد أصبتم، اقسِموا، واضربوا لي معكم سهمًا». فضحك رسول الله ﷺ[1].

ـ ومن ذٰلك حديث خارجة بن الصلت عن عمه؛ قال: أقبلنا من عند رسول الله ﷺ، فأتينا على حي من العرب، فقالوا: إنا أُنْبِئنا أنكم جئتم من عند هٰذا الرجل بخير؛ فهل عندكم من دواء أو رقية؛ فإن عندنا معتوهًا في القيود؟ قال: فقلنا: نعم. قال: فجاؤوا بمعتوه في القيود. قال: فقرأتُ عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية، كلما ختمتها؛ أجمع بُزاقي ثم أتفُلُ، فكأنما

(١) رواه: البخاري في «الصحيح» (٣٧ـ كتاب الإجارة، ١٦ـ باب ما يعطى في الرقية بفاتحة الكتاب، ٤/٤٥٣/٢٢٧٦)، ومسلم في «الصحيح» (٣٩ـ كتاب السلام، ٢٣ـ باب جواز أخذ الأجرة على الرقية، ٤/١٧٢٧/٢٢٠١).

نُشِطَ من عِقال. قال: فأعطَوْني جُعْلاً، فقلت: لا؛ حتى أسأل رسول الله ﷺ. فقال: «كُلْ؛ فلَعَمْري من أكل برُقْيَة باطل؛ لقد أكلتَ برُقْيَة حقٍّ»(١).

ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة؛ جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أعوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده؛ يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذٰلك ثلاث مرات(٢).

وفي لفظ: «كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوِّذات وينفث».

وفي لفظ: «كان إذا مرض أحد من أهله؛ نفث عليه بالمعوذات».

ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ثم أعين الإنس، فلما نزل

(١) رواه: أبو داوود في «السنن» (كتاب الطب، باب كيف الرقى، ٤/١٤/٣٩٠١). وصححه الألباني. وانظر: «الصحيحة» (٥/٤٤/٢٠٢٧).

(٢) رواه: البخاري في (٦٦ـ كتاب فضائل القرآن، ١٤ـ باب فضل المعوذات، ٩/٦٢/٥٠١٧)، ومسلم في (٣٩ـ كتاب السلام، ٢٠ـ باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، ٤/١٧٢٣/٢١٩٢).

المعوِّذتان؛ أخذهما وترك ما سوى ذٰلك[١].

ـ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه؛ قال: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء؛ إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوَّذ بـ ﴿أعوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾، و﴿أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ويقول: «يا عقبة! تعوَّذْ بهما؛ فما تعوَّذ متعوِّذٌ بمثلهما»[٢].

ـ وعن عبد الله بن خبيب؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «قُلْ». فقلت: ما أقول؟ قال: «﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ والمعوِّذتين، حين تمسي وحين تصبح، ثلاثًا؛ يكفيك كلَّ شيء»[٣].

ـ وعن علي رضي الله عنه؛ قال: لدغت النبي ﷺ عقربٌ

---

(١) رواه: ابن ماجه في (٣١ـ الطب، ٣٣ـ باب من استرقى من العين، ٢/١١٦١/٣٥١١)، والترمذي في (٢٩ـ الطب، ١٦ـ ما جاء في الرقية بالمعوذتين، ٤/٣٩٥/٢٠٥٨)، والنسائي في (٥٠ـ الاستعاذة، ٣٧ـ الاستعاذة من عين الجان، ٨/٢٧١/٥٥٠٩).

وقال الترمذي: «حسن غريب»، وصححه الألباني.

(٢) رواه: أبو داوود في (الصلاة، باب في المعوذتين، ٢/٧٣/١٤٦٣)، والنسائي في (٥٠ـ الاستعاذة، ٨/٢٥١/٥٤٤٥). وصححه الألباني.

(٣) رواه: أبو داوود في (الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، ٤/٣٢١/٥٠٨٢)، والترمذي في (٤٩ـ الدعوات، ١١٧ـ باب، ٥/٥٦٧/٣٥٧٥)، والنسائي في (٥٠ـ الاستعاذة، ١ـ باب، ٨/٢٥٠/٥٤٤٤).

وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب»، وحسنه الألباني.

وهو يصلي، فلما فرغ؛ قال: «لعن الله العقرب؛ لا تدع مصليًا ولا غيره». ثم دعا بماء وملْح، وجعل يمسح عليها ويقرأ بـ ﴿قُلْ يا أيُّها الكافِرونَ﴾، و ﴿قُلْ أعوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[1].

ـ وعن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان؛ مسحه بيمينه، ثم قال: «أذهِبِ الباس ربَّ الناس! واشفِ؛ أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا»[2].

ـ وعن أنس رضي الله عنه: أنه قال لرجل اشتكى: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى. قال: «اللهم! ربَّ الناس! مذهب الباس! اشف؛ أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاءً لا يغادر سقمًا»[3].

ـ وعن رافع بن خديج رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دخل على ابن لعمار، فقال: «اكشف الباس، ربَّ الناس! إله

(١) قال الهيثمي في «المجمع» (٦/١١٤): «رواه الطبراني في «الصغير»، وإسناده حسن». وأودعه الألباني في «الصحيحة» (٢/٨٩/٥٤٨).

(٢) رواه: البخاري في (٧٦ـ كتاب الطب، ٣٨ـ باب رقية النبي ﷺ، ١٠/٢٠٦/٥٧٤٣)، ومسلم في (٣٩ـ كتاب السلام، ١٩ـ باب استحباب رقية المريض، ٤/١٧٢١/٢١٩١).

(٣) رواه البخاري في (٧٦ـ كتاب الطب، ٣٨ـ باب رقية النبي ﷺ، ١٠/٢٠٦/٥٧٤٢).

الناس!»[١].

ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح؛ قال النبي ﷺ بإصبعه هٰكذا (ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها): «باسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا»[٢].

ـ وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه: أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: باسم الله؛ ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجد وأحاذر»[٣].

---

(١) رواه ابن ماجه (٣١ـ كتاب الطب، ١٩ـ باب الحمى من فيح جهنم، ٢/ ١١٥٠/ ٣٤٧٣).

قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١١٧): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٣٢/ ١٥٢٦) وقال: «على شرط مسلم».

(٢) رواه: البخاري في (٧٦ـ كتاب الطب، ٣٨ـ باب رقية النبي ﷺ، ١٠/ ٢٠٦/ ٥٧٤٥)، ومسلم في (٣٩ـ كتاب السلام، ٢١ـ باب استحباب الرقية، ٤/ ١٧٢٤/ ٢١٩٤).

(٣) رواه مسلم في «الصحيح» (٣٩ـ كتاب السلام، ٢٤ـ باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، ٤/ ١٧٢٨/ ٢٢٠٢).

ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن جبريل أتى النبي ﷺ، فقال: يا محمد! اشتكيت؟ فقال: «نعم». قال: باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شرِّ كل نفس أو عين حاسدٍ اللهُ يشفيك، باسم الله أرقيك[١].

ـ وعن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ؛ رقاه جبريل؛ قال: باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين[٢].

ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين ويقول: «إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»[٣].

ـ وعن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق؛ لم يضرّه شيء حتى يرتحل

---

(١) رواه مسلم في «الصحيح» (٣٩ـ كتاب السلام، ١٦ـ باب الطب والمرض والرقى، ٤/١٧١٨/٢١٨٦).

(٢) رواه مسلم في «الصحيح» (٣٩ـ كتاب السلام، ١٦ـ باب الطب والمرض والرقى، ٤/١٧١٨/٢١٨٥).

(٣) رواه البخاري في «الصحيح» (٦٠ـ كتاب الأنبياء، ١٠ـ باب، ٦/٤٠٨/٣٣٧١).

من منزله ذٰلك»[١].

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة. قال: «أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم تضرُّك»[٢].

ـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا فزع أحدكم في النوم؛ فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات، من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون؛ فإنها لن تضره»[٣].

فهٰذه مجموعة من الرقى الإلٰهية المأثورة، والتي يستحب للمريض والسليم أن يستفيد منها ويعتادها في حياته اليومية للاستشفاء والوقاية. والله الموفق.

* * * * *

(١) رواه مسلم في (٤٨ـ كتاب الذكر والدعاء، ١٦ـ باب التعوذ من سوء القضاء، ٤/ ٢٠٨٠/ ٢٧٠٨).

(٢) رواه مسلم في (٤٨ـ كتاب الذكر والدعاء، ١٦ـ باب التعوذ من سوء القضاء، ٤/ ٢٠٨١/ ٢٧٠٩).

(٣) رواه: أبو داوود في (كتاب الطب، باب كيف الرقى، ٤/ ١٢/ ٣٨٩٣)، والترمذي في (٤٩ـ كتاب الدعوات، ٩٤ـ باب، ٥/ ٥٤١/ ٣٥٢٨).
وقال الترمذي: «حسن غريب»، وحسنه الألباني.

الفصل الثالث
حكم الرقى وأنواعها

ربما تخلِّف جولة عجلى في دواوين السنة انطباعًا أوليًّا بوجود تناقض وتباين بين الأحاديث الواردة في الرقى؛ حيث يجد المرء في بعضها استحباب الرقية وفي الأخرى ذمها.

ولا ريب أن هٰذا الانطباع لا يتجاوز الصورة الظاهرية؛ فالتناقض والاضطراب لا مورد لهما على كلام من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وكذٰلك؛ فإن الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين تحكي اختلافًا في هٰذه القضية نقله أهل العلم وفصلوا القول فيه:

قال الحافظ ابن عبد البر يرحمه الله تعالى في «التمهيد» (٥/٢٦٥-٢٧٩):

«اختلف العلماء في هٰذا الباب:

فذهبت منهم طائفة إلى كراهية الرقى والمعالجة؛ قالوا:

الواجب على المؤمن أن يترك ذٰلك؛ اعتصامًا بالله تعالى، وتوكلاً عليه، وثقة به، وانقطاعًا إليه، وعلمًا بأن الرقية لا تنفعه وأنّ تركها لا يضره؛ إذ قد علم الله أيام المرض وأيام الصحة؛ فلا تزيد هٰذه بالرقى والعلاجات، ولا تنقص تلك بترك السعي والاحتيالات، لكل صنف من ذٰلك زمن قد علمه الله، ووقت قد قدَّره، قبل أن يخلق الخلق؛ فلو حرص الخلق على تقليل أيام المرض وزمن الداء أو على تكثير أيام الصحة؛ ما قدروا على ذٰلك. . .»، ثم ذكر حجج أصحاب هٰذا القول.

ثم قال: «وذهب آخرون من العلماء إلى إباحة الاسترقاء والمعالجة والتداوي، وقالوا: إن من سنة المسلمين ـ التي يجب عليهم لزومها لروايتهم لها عن نبيهم ﷺ ـ الفزع إلى الله عند الأمر يعرض لهم وعند نزول البلاء بهم في التعوذ بالله من كل شر، وإلى الاسترقاء وقراءة القرآن والذكر والدعاء. . .»، ثم ذكر حجج أصحاب هٰذا القول.

فلا غرو إذًا أن نتعرض هنا لهٰذه المسألة، وننقل النصوص المختلفة فيها، ثم نذكر شيئًا من كلام أهل العلم في الجمع والتوفيق بينها؛ فنقول:

*** أولاً: حجج المجوِّزين للرقى:**

احتج المجوِّزون للرقى والمستحبون لها بكل ما ورد عنه ﷺ من الرقى مما ذكرناه في الفصل السابق، وبإذنه ﷺ لبعض

أصحابه بالرقى ما لم يكن فيها شرك، وبأدلة أخرى سيأتي ذكرها في هٰذا الفصل إن شاء الله خلال الرد على أدلة المانعين للرقى.

*** ثانيًا: حجج المنكرين للرقى المانعين منها:**

واحتج المنكرون للرقى المانعون منها بأدلة كثيرة أيضًا سنذكرها فيما يلي ونلحق بها ردود أهل العلم عليها وجمعهم بينها وبين الأحاديث المجوِّزة:

١) فمن ذٰلك حديث ابن عباس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرضت عليَّ الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رُفع لي سواد عظيم، قلت: ما هٰذا؟ أمتي هٰذه؟ قيل: بل هٰذا موسى وقومه. قيل: انظر إلى الأفق. فإذا سواد يملأ الأفق. ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا ـ في آفاق السماء ـ. فإذا سواد قد ملأ الأفق. قيل: هٰذه أمتك، ويدخل الجنة من هٰؤلاء سبعون ألفًا بغير حساب». ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام؛ فإنا وُلِدنا في الجاهلية. فبلغ النبي ﷺ، فخرج، فقال: «هم الذين لا يَسْترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون». فقال عُكاشة بن محصن: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «نعم». فقام آخرُ فقال: أمنهم أنا؟ قال: «سبقك بها عكاشة»[1].

(١) رواه: البخاري في «الصحيح» (٧٦ـ كتاب الطب، ١٧ـ باب من اكتوى =

وها هنا أمران:

الأمر الأول: أنه وقع في متن الحديث في لفظ لمسلم: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون...»، ولٰكن لفظة (لا يرقون) هنا غلط من الراوي، أشار إلى ذٰلك بعض المحققين من أهل العلم:

ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في «مجموع الفتاوى» (١/٣٢٨): «وقد ثبت عنه في «الصحيح» أنه قال: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفًا بغير حساب... هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون».

فهٰؤلاء من أمته، وقد مدحهم بأنهم لا يسترقون، والاسترقاء أن يطلب من غيره أن يرقيه، والرقية من نوع الدعاء، وكان هو ﷺ يرقي نفسه وغيره، ولا يطلب من أحد أن يرقيه، ورواية من روى في هٰذا «لا يرقون»[1] ضعيفة غلط.

فهٰذا مما يبين حقيقة أمره لأمته بالدعاء: أنه ليس من باب سؤال المخلوق للمخلوق الذي غيره أفضل منه؛ فإن من لا يسأل

= أو كوى غيره، ١٠/١٥٥/٥٧٠٥)، ومسلم في «الصحيح» (١ـ كتاب الإيمان، ٩٤ـ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب، ١/١٩٩/٢٢٠).

(١) هي في «صحيح مسلم» (١ـ كتاب الإيمان، ٩٤ـ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب، ١/٢٠٠/٢٢٠).

الناس ـ بل لا يسأل إلا الله ـ أفضل ممن يسأل الناس، ومحمد ﷺ سيد ولد آدم» اهـ.

ـ وقال ابن القيم يرحمه الله في «الزاد» (١/ ٤٩٥-٤٩٧): «وكان يرقي من به قرحة أو جرح أو شكوى، فيضع سبابته بالأرض، ثم يرفعها ويقول: «بسم الله؛ تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفى سقيمُنا، بإذن ربنا»[1]. هٰذا في «الصحيحين»، وهو يبطل اللفظة التي جاءت في حديث السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وأنهم «لا يرقون ولا يسترقون»[2]؛ فقوله في الحديث: «لا يرقون»: غلط من الراوي، سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول ذٰلك. قال: وإنما الحديث: «هم الذين لا يسترقون».

قلت: وذٰلك لأن هٰؤلاء دخلوا الجنة بغير حساب؛ لكمال توحيدهم، ولهٰذا نفى عنهم الاسترقاء، وهو سؤالُ الناس أن يرقوهم، ولهٰذا قال: «وعلى ربهم يتوكلون»؛ فلكمال توكُّلهم على ربهم، وسكونهم إليه، وثقتهم به، ورضاهم عنه، وإنزال حوائجهم به؛ لا يسألون الناس شيئًا؛ لا رقية ولا غيرها، ولا يحصل لهم طيرة تصدهم عما يقصدونه؛ فإن الطيرة تنقص التوحيد وتضعفه.

---

(١) متفق عليه. مضى بطوله وتخريجه (ص ٢٢).

(٢) انظر الحاشية (١) في الصفحة السابقة.

قال: والـراقي متصدق محسن، والمسترقي سائل، والنبي ﷺ رقى ولم يسترق، وقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»(١).

فإن قيل: فما تصنعون بالحديث الذي في «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه؛ جمع كفَّيه، ثم نفث فيهما، فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أعوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ويمسح بهما ما استطاع من جسده، ويبدأ بهما على رأسه ووجهه ما أقبل من جسده، يفعلُ ذٰلك ثلاث مرات. قالت عائشة: فلما اشتكى رسول الله ﷺ؛ كان يأمرني أن أفعل ذٰلك به(٢).

فالجواب: أن هٰذا الحديث قد روي بثلاثة ألفاظ؛ أحدها: هٰذا. والثاني: أنه كان ينفُث على نفسه. والثالث: قالت: كنت أنفُث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها. وفي لفظ رابع: كان إذا اشتكى؛ يقرأ على نفسه بالمعوِّذات وينفُث.

وهٰـذه الألفـاظ يفسر بعضها بعضًا، وكان ﷺ ينفث على نفسه، وضعفُه ووجعه يمنعه من إمرار يده على جسده كله، فكان يأمر عائشة أن تُمِرَّ يده على جسده بعد نفثه هو، وليس ذٰلك من الاسترقاء في شيء، وهي لم تقل: كان يأمرني أن أرقيه، وإنما

(١) هو في «مسلم». وسيأتي بطوله وتخريجه (ص ٤٤).

(٢) متفق عليه. مضى بطوله وتخريجه (ص ١٩).

ذكرت المسح بيده بعد النفث على جسده، ثم قالت: كان يأمرني أن أفعل ذٰلك به؛ أي: أن أمسح جسده بيده؛ كما كان هو يفعل» اهـ.

ـ وقال الألباني حفظه الله في تعليقه على «مختصر مسلم» للمنذري (١/٣٧/١٠١): «قوله: «لا يرقون»: شاذة، تفرد بها شيخ مسلم سعيد بن منصور» اهـ.

وأما الأمر الثاني؛ فقد ردَّ المجوِّزون للرقى والمستحبون لها على هٰذه الشبهة بردود مختلفة:

ـ قال الحافظ في «الفتح» (١٠/٢١١-٢١٢/٥٧٥٢): «تمسك بهٰذا الحديث من كره الرقى والكي من بين سائر الأدوية وزعم أنهما قادحان في التوكل دون غيرهما.

وأجاب العلماء عن ذٰلك بأجوبة:

أحدها: قاله الطبري والمازري وطائفة: أنه محمول على من جانب اعتقاد الطبائعيين في أن الأدوية تنفع بطبعها كما كان أهل الجاهلية يعتقدون. وقال غيره: الرقى التي يُحمد تركها ما كان من كلام الجاهلية ومن الذي لا يعقل معناه لاحتمال أن يكون كفرًا؛ بخلاف الرقى بالذكر ونحوه. وتعقبه عياض وغيره بأن الحديث يدل على أن للسبعين ألفًا مزية على غيرهم وفضيلة انفردوا بها عمن شاركهم في أصل الفضل والديانة، ومن كان

يعتقد أن الأدوية تؤثر بطبعها أو يستعمل رقى الجاهلية ونحوها؛ فليس مسلمًا. فلم يسلم هٰذا الجواب.

ثانيها: قال الداوودي وطائفة: إن المراد بالحديث الذين يجتنبون فعل ذٰلك في الصحة خشية وقوع الداء، وأما من يستعمل الدواء بعد وقوع الداء به؛ فلا. وقد قدمت هٰذا عن ابن قتيبة وغيره في (باب من اكتوى)، وهٰذا اختيار ابن عبد البر. غير أنه معترض بما قدمته من ثبوت الاستعاذة قبل وقوع الداء.

ثالثها: قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد بهٰؤلاء المذكورين في الحديث من غفل عن أحوال الدنيا وما فيها من الأسباب المعدة لدفع العوارض؛ فهم لا يعرفون الاكتواء ولا الاسترقاء، وليس لهم ملجأ فيما يعتريهم إلا الدعاء والاعتصام بالله والرضى بقضائه؛ فهم غافلون عن طب الأطباء ورقى الرقاة ولا يحسنون من ذٰلك شيئًا. والله أعلم.

رابعها: أن المراد بترك الرقى والكي الاعتماد على الله في دفع الداء والرضى بقدره، لا القدح في جواز ذٰلك؛ لثبوت وقوعه في الأحاديث الصحيحة وعن السلف الصالح، لٰكن مقام الرضى والتسليم أعلى من تعاطي الأسباب. وإلى هٰذا نحا الخطابي ومن تبعه.

قال ابن الأثير: هٰذا من صفة الأولياء المعرضين عن الدنيا وأسبابها وعلائقها، وهٰؤلاء هم خواص الأولياء. ولا يرد على هٰذا

وقوع ذٰلك من النبي ﷺ فعلاً وأمرًا؛ لأنه كان في أعلى مقامات العرفان ودرجات التوكل، فكان ذٰلك منه للتشريع وبيان الجواز، ومع ذٰلك؛ فلا ينقص ذٰلك من توكله؛ لأنه كان كامل التوكل يقينًا؛ فلا يؤثر فيه تعاطي الأسباب شيئًا؛ بخلاف غيره، ولو كان كثير التوكل، لٰكن من ترك الأسباب وفوض وأخلص في ذٰلك؛ كان أرفع مقامًا.

قال الطبري: قيل: لا يستحق التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف من شيء ألبتة، حتى السبع الضاري والعدو العادي، وإلا من لم يسع في طلب رزق ولا في مداواة ألم.

والحق أن من وثق بالله وأيقن أن قضاءه عليه ماضٍ؛ لم يقدح في توكله تعاطيه الأسباب اتباعًا لسنته وسنة رسوله؛ فقد ظاهر ﷺ في الحرب بين درعين، ولبس على رأسه المغفر، وأقعد الرماة على فم الشعب، وخندق حول المدينة، وأذن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة، وهاجر هو، وتعاطى أسباب الأكل والشرب، وادَّخر لأهله قوتهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء، وهو كان أحق الخلق أن يحصل له ذٰلك، وقال للذي سأله: أعقل ناقتي أو أدعها؟ قال: «اعقلها وتوكل»[1]. فأشار إلى أن الاحتراز لا يدفع التوكل، والله أعلم» اهـ.

---

(١) رواه الترمذي في «السنن» (٣٨- كتاب صفة القيامة، ٦٠- باب، ٤/٦٦٨/٢٥١٧) من حديث أنس رضي الله عنه، وقال: «قال يحيى [القطان]: =

ـ والمختار هو ما ذهب إليه شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم يرحمهما الله تعالى مما أوردناه آنفًا؛ فالاسترقاء ـ لا الرقية ـ هو الـذي يخلُّ بتلك المنزلة الرفيعة؛ لأن الاسترقاء داخل في سؤال الناس بلا ريب، وهو أمرٌ أقل ما فيه أنه غير مستحب شرعًا؛ فقـد جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: قلنا: قد بايعناك يا رسول الله! فعلامَ نُبايِعُك؟ قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، والصلوات الخمس، وتطيعوا، (وأسرَّ كلمة خفيفة:) ولا تسألوا الناس شيئًا». قال عوف: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدًا يناوله إيّاه[1].

ولـذلـك قال الألـبـاني حفـظه الله في «الصحيحـة» (١/٣٤٥/١٧٨) معلقًـا على حديث تعليم حفصـة رضي الله

= وهٰذا عندي حديث منكر». ثم قال: «وهٰذا حديث غريب من حديث أنس، لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه، وقد روي عن عمرو بن أمية الضمري عن النبي ﷺ نحو هٰذا».

قلت: حديث عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه رواه: ابن حبان في «الصحيح» (٢/٥١٠/٧٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٦٢٣/٢٢١٤).

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/٣٠٦): «رواه الطبراني في طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح، غير يعقوب بن عبدالله بن عمرو بن أمية، وهو ثقة» اهـ.

والحديث حسنه الألباني بمجموع طرقه في «تخريج مشكلة الفقر» (ص٢٤ / رقم٢٢).

(١) رواه مسلم في «الصحيح» (١٢ـ كتاب الزكاة، ٣٥ـ باب كراهة المسألة للناس، ٢/٧٢١/١٠٤٣).

عنها رقية النملة[١]: فيه «مشروعية ترقية المرء لغيره بما لا شرك فيه من الرقى؛ بخلاف طلب الرقية من غيره؛ فهو مكروه؛ لحديث: «سبقك بها عكاشة»، وهو معروف مشهور» اهـ.

وها هنا مسألة ينبغي التنبه إليها، وهي أنَّ النخبة التي تدخل الجنة بغير حساب لا بدَّ أن تكون في أعلى مقامات العلم والدين والتوحيد والتوكل والعرفان، ولا ريب أن هٰذا يغنيهم عن طرق أبواب الناس للاسترقاء، بل المفترض أن تكون أبوابهم هي المطروقة؛ إذ المعهود أن الجهلة والعوام هم الذين يطرقون أبواب أهل العلم والفضل والصلاح طلباً للرقى لا العكس.

٢) ومما استدل به المنكرون للرقى أيضًا حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من اكتوى أو استرقى؛ فقد برىء من التوكل»[٢].

قلت: وها هنا أيضًا أمران:

الأمر الأول: أنه يُجاب عن هٰذا الحديث بما ورد في الجواب عن الذي قبله؛ إذ الكراهة ها هنا منصبَّة أيضًا على

---

(١) صحيح. سيأتي بطوله وتخريجه (ص ٤٣).

(٢) رواه: ابن ماجه في (٣١- كتاب الطب، ٢٣- باب الكي، ٢/١١٥٤/٣٤٨٩)، والترمذي في (٢٩- كتاب الطب، ١٤- باب ما جاء في كراهية الرقية، ٤/٣٩٣/٢٠٥٥)، وقال: «حديث حسن صحيح». وصححه الألباني.

الاسترقاء لا على الرقية.

والأمر الثاني: أن ظاهر الحديث هنا تحريم الاسترقاء، والحق أنه ليس كذلك عند المحققين من أهل العلم:

ـ قال أبو حاتم بن حبان في «الصحيح» (١٣/٤٥٥-٤٥٦) معلقاً على هٰذا الحديث: «العلة في الزجر عن الاكتواء والاسترقاء هي أن أهل الجاهلية كانوا يستعملونهما ويرون البُرء منهما من غير صُنع الباري جلَّ وعلا فيه؛ فإذا كانت هٰذه العلة موجودة؛ كان الزجر عنهما قائماً، وإذا استعملهما المرء وجعلهما سببين للبرء الذي يكون من قضاء الله دون أن يرى ذٰلك منهما؛ كان ذٰلك جائزاً».

ـ وقال الحافظ ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/٦٦-٦٧): «معناه ـ والله أعلم ـ ما توكل حق التوكل من استرقى أو اكتوى؛ لأن من ترك ذٰلك توكلاً على الله وعلمًا بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن أيام الصحة لا سقم فيها؛ كان أفضل منزلة وأعلى درجة وأكمل يقيناً وتوكلاً. والله أعلم».

وقال: «ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تجتنب عزائمه (أو: تؤتى عزائمه)»[1]، وكان

---

(١) رواه: أحمد في «المسند» (٢/١٠٨/٥٨٣٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٦/٤٥١/٢٧٤٢)، والبيهقي في «الكبرى» (٣/١٤٠/٥٤١٦)؛ عن =

رسول الله ﷺ إذا خُيِّر بين أمرين اختار أيسرهما[١]، وقد أذن رسول الله ﷺ في الرقى ورقى نفسه وغيره»[٢] اهـ.

ـ وأشار شيخ الإسلام كما في «المجموع» (٢٧/٢٧ـ٧٠)

= ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته».

قال الهيثمي في «المجمع» (٣/١٦٥): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، والبزار والطبراني في «الأوسط»، وسنده حسن».

وصححه المنذري في «الترغيب» (٢/٧٦/١٥٦٩)، والألباني في «الإرواء» (٣/٩/٥٦٤).

وفي لفظ عن ابن عمر: «... كما يحبُّ أن تترك معصيته»، ذكره المنذري في «الترغيب» ونسبه لابن خزيمة في «الصحيح»، وهو بمعنى اللفظ السابق تماماً.

ورواه: ابن حبان في «الصحيح» (٢/٦٩/٣٥٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ بلفظ: «... كما يحبُّ أن تؤتى عزائمه».

قال الهيثمي في «المجمع» (٣/١٦٥): «رواه الطبراني في «الكبير» والبزار، ورجال البزار ثقات، وكذلك رجال الطبراني».

وحسنه المنذري في «الترغيب» (٢/٧٦/١٥٧١)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٢/١٣/٥٦٤).

ولم أجد لفظة: «تجتنب عزائمه» فيما تيسر لي من المراجع؛ فالظاهر أنه ذكره بالمعنى، والله أعلم.

(١) أخرجه: البخاري في (٦١ـ كتاب المناقب، ٢٣ـ باب صفة النبي ﷺ، ٦/٥٦٦/٣٥٦٠)، ومسلم في (٤٣ـ كتاب الفضائل، ٢٠ـ باب مباعدته ﷺ للآثام، ٤/١٨١٣/٢٣٢٧).

(٢) أما إذنه؛ فسيأتي قريبًا في (ص ٤٣)، وأما رقيه لنفسه وغيره؛ فقد مضى أمثلة عنه (ص ١٩ـ٢١).

إلى أن الاسترقاء هو طلب الرقية، وهو من أنواع الدعاء، ويشرع للمسلم أن يطلب الدعاء ممَّن هو فوقه وممن هو دونه، ومسألة المخلوق قد تكون جائزة وقد تكون منهيًّا عنها، وقد ثبت أن أقوامًا كانوا يسترقون، وكان النبي ﷺ يرقيهم.

ـ واختار الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١/ ٤٩٠/ ٢٤٥) أن هٰذا الحديث يفيد كراهة الاسترقاء لا تحريمه، فقال: «وفيه كراهة الاكتواء والاسترقاء: أما الأول؛ فلما فيه من التعذيب بالنار، وأما الآخر؛ فلما فيه من الاحتياج إلى الغير فيما الفائدة فيه مظنونة غير راجحة، ولذٰلك كان من صفات الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنهم لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون؛ كما في حديث ابن عباس عند الشيخين، وزاد مسلم في روايته فقال: «لا يرقون ولا يسترقون»، وهي زيادة شاذة؛ كما بينتُه فيما علقته على كتابي «مختصر صحيح مسلم» (رقم ٢٥٤)» اهـ.

٣) ومما استدل به المنكرون للرقى أيضًا حديث زينب امرأة عبدالله بن مسعود؛ قالت: كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحُمْرة، وكان لنا سرير طويل القوائم، وكان عبدالله إذا دخل؛ تنحنح وصوَّت، فدخل يومًا، فلما سمعتْ صوته؛ احتجبت منه، فجاء، فجلس إلى جانبي، فمسني، فوجد مس خيط، فقال: ما هٰذا؟ فقلت: رقًى لي فيه من الحُمْرة. فجذبه وقطعه، فرمى به،

وقال: لقد أصبح آل عبدالله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرُّقى والتمائم والتِّوَلَة شرك». قلت: فإني خرجت يومًا، فأبصرني فلان، فدمعت عيني التي تليه؛ فإذا رقيتها؛ سكنت دمعتها، وإذا تركتها؛ دمعت! قال: ذاك الشيطان، إذا أطعته؛ تركك، وإذا عصيته؛ طعن بأصبعه في عينك، ولٰكن لو فعلْتِ كما فعل رسول الله ﷺ؛ كان خيرًا لك وأجدر أن تشفين، تنضحين في عينكِ الماء، وتقولين: أذهب الباس! رب الناس! اشف؛ أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا[1].

ـ قلت: وفي آخر هٰذا الحديث إيضاح المقصود بالرقى في أوله؛ فهو قد قرن الرقى أول الحديث بالتمائم والتولة، وجعلها من الشرك، ثم استعمل واحدة من الرقى المأثورة عن النبي ﷺ في علاج الداء؛ مما يشير إلى أن الرقى الإلٰهية ليست من الرقى الشركية المذمومة في أول الحديث.

ـ وقال الحافظ في «الفتح» (١٠/١٩٦) معلقًا على هٰذا الحديث: «وإنما كان ذٰلك من الشرك؛ لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله، ولا يدخل في ذٰلك ما كان بأسماء الله وكلامه؛ فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذٰلك قبل

(١) رواه: أبو داوود في (كتاب الطب، باب تعليق التمائم، ٤/٩/٣٨٨٣)، وابن ماجه في (٣١ـ كتاب الطب، ٣٩ـ باب تعليق التمائم، ٢/١١٦٦/٣٥٣٠). وصححه الألباني.

وقوع [الداء وبعده][1]» اهـ.

ـ وقال الشيخ سليمان بن عبدالله في «تيسير العزيز الحميد» (ص١٦٥): «إن الرقى الموصوفة بكونها شركًا هي الرقى التي فيها[2] شرك؛ من دعاء غير الله، والاستغاثة والاستعاذة به؛ كالرقى بأسماء الملائكة والأنبياء والجن ونحو ذٰلك، وأما الرقى بالقرآن وأسماء الله وصفاته ودعائه والاستعاذة به وحده لا شريك له؛ فليست شركًا، بل ولا ممنوعة، بل مستحبة أو جائزة» اهـ.

ـ وقال الشيخ الألباني حفظه الله في «الصحيحة» (١/ ٦٤٩/ ٣٣١) معلقًا على هٰذا الحديث: «الرقى هي هنا كل ما فيه الاستعاذة بالجن أو لا يُفهم معناها؛ مثل كتابة بعض المشايخ من العجم على كتابهم لفظة (ياكبيكج) لحفظ الكتب من الأرضة زعموا!» اهـ.

٤) ومما استدل به المنكرون للرقى أيضًا حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة»[3].

---

(١) مرَّ ما يؤيد ذٰلك من الأحاديث الصحيحة؛ فانظرها (ص ١٧ـ٢٤).

(٢) في الأصل: «منها»!!

(٣) رواه: أبو داوود في (كتاب الطب، باب تعليق التمائم، ٤/ ١٠/ ٣٨٨٤)، والترمذي في (٢٩ـ كتاب الطب، ١٥ـ باب ما جاء في الرخصة =

ـ قال البغوي في «شرح السنة» (١٢/١٦٢/٣٢٤٤): «ولم يُرد به نفي جواز الـرقية في غيرهما، بل تجوز الرقية بذكر الله سبحانه وتعالى في جميع الأوجاع» اهـ.

ـ وقال ابن القيم يرحمه الله تعالى في «الزاد» (٤/١٧٥): «فإن قيل: فما تقولون في الحديث الذي رواه أبو داود: «لا رُقْيَة إلا من عينٍ أو حُمَةٍ»؛ والحمة: ذواتُ السموم كلها؟

فالجواب أنه ﷺ لم يُرِدْ به نفي جواز الرقية في غيرها، بل المراد به: لا رقية أولى وأنفع منها في العين والحمة، ويدل عليه سياق الحديث؛ فإن سهل بن حنيف قال له لما أصابته العين: أوَفي الرقى خير؟ فقال: «لا رُقية إلا في نفس أو حمة»[1]، ويدل عليه سائر أحاديث الرقى العامة والخاصة:

وقد روى أبو داوود من حديث أنس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا رُقية إلا من عينٍ أو حمةٍ أو دمٍ يرقأ»[2].

= في الرقية، ٤/٣٩٤/٢٠٥٧)؛ من حديث عمران بن حصين مرفوعاً. وصححه الألباني.

وأوقفه البخاري في «الصحيح» (٧٦ـ كتاب الطب، ١٧ـ باب من اكتوى أو كوى غيره، ١٠/١٥٥/٥٧٠٥) على عمران.

(١) رواه أبـو داوود في «السنن» (كتـاب الطب، باب ما جاء في الرقى، ٤/١١/٣٨٨٨). وضعفه الألباني.

(٢) رواه أبـو داوود في «السنن» (كتـاب الطب، باب ما جاء في الرقى، ٤/١١/٣٨٨٩). وضعفه الألباني.

وفي «صحيح مسلم» عنه أيضًا: رخص رسول الله ﷺ في الرُّقية من العين والحمة والنملة[1]» اهـ.

ـ وقال الحافظ في «الفتح» (١٠/١٩٦/٥٧٣٥): «قال قوم: لا تجوز الرقية إلا من العين واللدغة كما تقدم في (باب من اكتوى) من حديث عمران بن حصين: «لا رقية إلا من عين أو حمة». وأجيب بأن معنى الحصر فيه أنهما أصل كل ما يحتاج إلى الرقية، فيلتحق بالعين جواز رقية من به خبل أو مس ونحو ذلك؛ لاشتراكها في كونها تنشأ عن أحوال شيطانية من إنسي أو جني، ويلتحق بالسم كل ما عرض للبدن من قرح ونحوه من المواد السمية. وقد وقع عند أبي داوود في حديث أنس مثل حديث عمران، وزاد: «أو دم»[2]، وفي «مسلم» من طريق يوسف ابن عبدالله بن الحارث عن أنس؛ قال: «رخص رسول الله ﷺ في الرقى من العين والحمة والنملة»[1]، وفي حديث آخر: «والأذن»[3]. ولأبي داوود من حديث الشفاء بنت عبدالله: أن

---

(١) هو في «مسلم»، وسيأتي تخريجه (ص ٤٣).

(٢) ضعيف. مضى تخريجه (ص ٤١).

(٣) علقه البخاري في (٧٦ـ كتاب الطب، ٢٦ـ باب ذات الجنب، ١٠/١٧٢/٥٧٢٠).

قال الحافظ في «الفتح»: «ووصل الحديث المذكور أبو يعلى عن إبراهيم ابن سعيد الجوهري عن ريحان بن سعيد عن عباد بطوله».

قلت: وهٰذا سند حسن. والله أعلم.

النبي ﷺ قال لها: «ألا تعلمين هٰذه (يعني: حفصة) رقية النملة»[١]، والنملة قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد. وقيل: المراد بالحصر معنى الأفضل؛ أي: لا رقية أنفع؛ كما قيل: لا سيف إلا ذو الفقار» اهـ.

ـ قلت: والحق أنه ﷺ أذن في الرقى في غير ذٰلك كما هو ظاهر مما أوردناه في الفصل السابق وهٰذا الفصل؛ فقد صحَّت الرقى في: العين، والحمة، والنملة، والعَتَه، والأذن، والقرحة، والجرح، والألم، والوجع، والشكوى على العموم؛ فهٰذا يدفع قول من قال بحصر الرقى في العين والحمة.

٥) ويشبه هٰذا أيضًا حديث أنس رضي الله عنه؛ قال: رخَّص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة[٢]. وحديث عائشة رضي الله عنها؛ قالت: رخص رسول الله ﷺ لأهل بيت من الأنصار في الرقية من كل ذي حُمة[٣].

ـ قال الحافظ في «الفتح» (١٠/٢٠٦): «قوله: «رخص»:

(١) رواه أبو داوود في «السنن» (كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى، ٤/١١/٣٨٨٧). وصححه الألباني. وانظر: «الصحيحة» (١/٣٤٠/١٧٨).

(٢) رواه مسلم في «الصحيح» (٣٩ـ كتاب السلام، ٢١ـ استحباب الرقية من العين والنملة، ٤/١٧٢٥/٢١٩٦).

(٣) رواه: البخاري في (٧٦ـ كتاب الطب، ٣٧ـ باب رقية الحية والعقرب، ١٠/٢٠٥/٥٧٤١)، ومسلم في (٣٩ـ كتاب السلام، ٢١ـ باب استحباب الرقية من العين والنملة، ٤/١٧٢٤/٢١٩٣).

فيه إشارة إلى أن النهي عن الرقى كان متقدمًا».

ولا ريب أن هٰذا صحيح؛ بدليل ما صح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! إنه كانت عندنا رُقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى؟ قال: فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بأسًا، منِ استطاع منكم أن ينفع أخاه؛ فلْيَنْفَعْهُ»(١).

ولٰكن هٰذا لا يعني أن الرخصة بعد النهي محصورة في هٰذه الثلاثة المذكورة:

ـ قال النووي في «شرح مسلم» (١٤/١٨٥): «قوله: «رخص في الرقية من العين والحمة والنملة»: ليس معناه تخصيص جوازها بهٰذه الثلاثة، وإنما معناه: سئل عن هٰذه الثلاثة، فأذن فيها، ولو سئل عن غيرها؛ لأذن فيه، وقد أذن لغير هٰؤلاء، وقد رقى هو ﷺ في غير هٰذه الثلاثة. والله أعلم» اهـ.

وهٰذا هو الحق الذي لا مرية فيه، وقد مر بك قبل قليل ما يفيد ذٰلك من أنواع الرقى التي فعلها ﷺ أو أذن بها.

٦) ومما استدل به المنكرون للرقى أيضًا حديث أبي سعيد

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٣٩ـ كتاب السلام، ٢١ـ استحباب الرقية من العين والنملة، ٤/١٧٢٦/٢١٩٩).

الخـدري رضي الله عنـه؛ قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوِّذتان، فلمّا نزلتا؛ أخذ بهما وترك ما سواهما[1].

ـ قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٠/١٩٥/٥٧٣٥): «وهٰذا لا يدل على المنع من التعوُّذ بغير هاتين السورتين، بل يدل على الأولـوية، ولا سيما مع ثبوت التعوُّذ بغيرهما، وإنما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً» اهـ.

وقـال أيضًا يرحمه الله (١٠/١٩٧/٥٧٣٥): «لٰكن ثبتت الرقية بفاتحة الكتاب، فدل على أن لا اختصاص للمعوذات... وفي الفاتحة من معنى الاستعاذة بالله والاستعانة به؛ فمهما كان فيه استعـاذة أو استعـانـة بالله وحـده أو ما يعطي معنى ذٰلك؛ فالاسترقاء به مشروع...» إلخ.

قلت: وثبت عن أبي بكـر الصـديق رضي الله عنه الإذن بالــرقية بكتـاب الله على العمـوم دون تحـديد بالمعـوذتين أو

---

(١) رواه: ابن ماجـه في (٣١ـ كتـاب الطب، ٣٣ـ باب من استرقى من العين، ٢/١١٦١/٣٥١١)، والترمذي في (٢٩ـ كتاب الطب، ١٦ـ باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين، ٤/٣٩٥/٢٠٥٨)، والنسائي في (٥٠ـ كتاب الاستعاذة، ٣٧ـ باب الاستعاذة من عين الجان، ٨/٢٧١/٥٥٠٩).

وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن». وصححه الألباني.

غيرهمـا؛ فقد دخل على عائشة رضي الله عنها وهي تشتكي، ويهودية ترقيها، فقال: ارقيها بكتاب الله[١].

ثم إنه من المعلوم أن مجرَّد تركه ﷺ لما سواهما ـ إن سلَّمنا أنه ترك ذٰلك نهائيًّا ـ لا يفيد الكراهة أصلاً بله التحريم. وهٰذا ظاهر.

٧) ومن ذٰلك ما روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «أن نبي الله ﷺ كان يكره عشر خلال... (ذكر منها:) والرقى إلا بالمعوِّذات»[٢].

---

(١) رواه ابن حبان في «الصحيح» (١٣/٤٦٤/٦٠٩٨) من طريق أبي أحمد الزبيري، حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ دخل على عائشة... (فذكره).

وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤/٥٦٥/١٩٣١).

لٰكن الظاهر أن الشيخ الأرنؤوط قد مال إلى تضعيفه وترجيح ما رواه: مالك في «الموطأ» (٥٠ـ كتاب العين، ٤ـ باب التعوذ والرقية، ٢/٩٤٣/١١)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/٣٤٩/١٩٦٠١)؛ عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة: أن أبا بكر دخل عليها... (فذكرته).

وهٰذا هو الراجح؛ لأن أبا أحمد الزبيري كثير الخطأ في حديث سفيان على ما ذكره الإمام أحمد ونقله الحافظ في «التهذيب» (٩/٢٢٧)، وهٰذا من حديث سفيان؛ فلا يحتمل منه هٰذا التفرد مع المخالفة. والله أعلم.

(٢) رواه: أبـو داوود في (كتاب الخاتم، باب ما جاء في خاتم الذهب، ٤/٨٩/٤٢٢٢)، والنسائي في (٤٨ـ كتاب الزينة، ١٧ـ باب الخضاب والصفرة، ٨/١٤١/٥١٠٣). =

ـ وهٰذا الحديث يغنينا ضعفه ونكارته عن تكلف الرد عليه.

ـ ومع ذٰلك؛ فقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (١٠/١٩٥/٥٧٣٥) بعد بيان ضعفه: «وعلى تقدير صحته؛ فهو منسوخ بالإذن في الرقية بفاتحة الكتاب» اهـ.

*** ثالثًا: الرقية في ميزان أهل العلم:**

وبعد أن ذكرنا كثيرًا من الأدلة العامة على جواز الرقى، ثم ذكرنا جملة ما احتج به المنكرون للرقى ورد أهل العلم عليهم، نعرِّج على شيء من أقوال أهل العلم في الرقى وأنواعها وأحكام كل نوع منها؛ فنقول:

ـ أجاز الشافعي رضي الله عنه الرقى بكتاب الله وذكره تعالى: «قال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية؟ فقال: لا بأس أن يرقي بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله». نقله الحافظ في «الفتح» (١٠/١٩٧/٥٧٣٥).

ـ وذهب ابن حبان إلى جواز الرقى بما هو مباح شرعًا، فقال (١٣/٤٦٤/٦٠٩٨ـ الإحسان): «قوله ﷺ: «عالجيها بكتاب

= وفيه عبد الرحمٰن بن حرملة الكوفي: قال الحافظ في «التقريب»: «مقبول»؛ يعني: عند المتابعة، وإلا؛ فلين الحديث. وقال الطبري: «لا يحتج بهٰذا الخبر لجهالة راويه». نقله الحافظ في «الفتح» (١٠/١٩٥/٥٧٣٥)، وقال الألباني: «منكر». وضعفه في «المشكاة» (٢/١٢٥٥/٤٣٩٧).

الله»[1]: أراد: عالجيها بما يُبيحه كتاب الله؛ لأن القوم كانوا يرقون في الجاهلية بأشياء فيها شرك، فزجرهم بهٰذه اللفظة عن الرُّقى إلا بما يبيحه كتاب الله دون ما يكون شركًا» اهـ.

ـ وإلى جواز الرقى بكتاب الله وبذكره تعالى ذهب الحافظ ابن عبد البر في مواضع متعددة من «التمهيد»، فقال في (١٢٩/٨) معلقًا على نفثه ﷺ على نفسه بالمعوِّذات: «وفيه إثبات الرقى، والرد على من أنكره من أهل الإسلام، وفيه الرقى بالقرآن، وفي معناه كل ذكر لله جائز الرقية به» اهـ.

ـ واختار البغوي في «شرح السنة» (١٢/١٥٩/٣٢٤٠) استحباب الرقى بالكتاب والسنة، فقال: «والمنهي عنه من الرُّقى ما كان فيه شرك، أو كان يذكر مردة الشياطين، أو ما كان منها بغير لسان العرب ولا يُدرى ما هو، ولعله يدخله سحر أو كفر؛ فأما ما كان بالقرآن أو بذكر الله عز وجل؛ فإنه جائز مستحب».

ـ واشترط البيهقي لجواز الرقى بالقرآن والذكر إضافة الشفاء إلى الله تعالى، فقال في «الكبرى» (٩/٥٩٠/١٩٦١٢): «إن رقى بما لا يعرف أو على ما كان من أهل الجاهلية من إضافة العافية إلى الرقى؛ لم يجز، وإن رقى بكتاب الله أو بما يُعرف من ذكر الله متبركًا به وهو يرى نزول الشفاء من الله تعالى؛ فلا بأس به» اهـ.

---

(١) انظر تخريجه (ص ٤٦).

ـ وفصَّل القرطبي في أنواع الرقى، فقال: «الرقى ثلاثة أقسام: أحدها: ما كان يُرقى به في الجاهلية مما لا يُعقل معناه؛ فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك أو يؤدي إلى الشرك. الثاني: ما كان بكلام الله أو بأسمائه؛ فيجوز، فإن كان مأثوراً؛ فيستحب. الثالث: ما كان بأسماء غير الله من ملك أو صالح أو معظَّم من المخلوقات كالعرش؛ فهٰذا ليس من الواجب اجتنابه، ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله والتبرك بأسمائه، فيكون تركه أولى؛ إلا أن يتضمن تعظيم المرقي به؛ فينبغي أن يجتنب؛ كالحلف بغير الله تعالى» اهـ. نقله الحافظ في «الفتح» (١٠/١٩٦/٥٧٣٥).

قلت: ولست أدري والله كيف تكون الرقية باسم ملك أو صالح أو مخلوق دون تعظيم له؟! وأي تعظيم أكبر من التبرك باسم والاستشفاء والاستعاذة والاستغاثة به؟! فمعلوم أن هٰذا وأشباهه يضم إلى الرقى الشركية التي نهى الإسلام عنها.

ـ وسئل العز بن عبدالسلام عن الرقى بالحروف المقطعة؟ فمنع منها ما لا يُعرف لئلا يكون فيها كفر. نقله الحافظ في «الفتح» (١٠/١٩٧/٥٧٣٥).

ـ ومال شيخ الإسلام ابن تيمية إلى استحباب الرقى الإلٰهية؛ فجاء في «مجموع الفتاوى» (١/١٨٢): «وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «يدخل من أمتي الجنة

سبعـون ألفًـا بغير حساب». وقال: «هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»[١]. فمدح هٰؤلاء بأنهم لا يسترقـون؛ أي: لا يطلبون من أحد أن يرقيهم، والرقية من جنس الدعاء؛ فلا يطلبون من أحد ذٰلك. وقد روي فيه: «ولا يرقون»[٢]، وهو غلط؛ فإن رقياهم لغيرهم ولأنفسهم حسنة، وكان النبي ﷺ يرقي نفسه وغيره، ولم يكن يسترقي؛ فإن رقيته نفسه وغيره من جنس الدعاء لنفسه ولغيره، وهٰذا مأمور به؛ فإن الأنبياء كلهم سألوا الله ودعوه؛ كما ذكر الله ذٰلك في قصة آدم وإبراهيم وموسى وغيرهم» اهـ.

ولٰكنه أشار يرحمه الله تعالى (١٩/١٣) إلى تحريم بعض الـرقى، فقال: «نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يُفْقَه معناها؛ لأنها مظنة الشرك، وإن لم يعرف الراقي أنها شرك» اهـ.

وقال يرحمه الله (٢٤/٢٨٣): «كل اسم مجهول ليس لأحد أن يرقي به فضلاً عن أن يدعو به، ولو عرف معناها، وأنه صحيح [يعني: من أسماء الله تعالى]؛ لكره أن يدعو الله بغير الأسماء العربية» اهـ.

ـ وعقـد ابن القيم يرحمـه الله تعـالى فصولاً متعددة في «الطب النبوي» ذكر فيها مجموعة طيبة من الرقى الإلٰهية، وبيَّن

(١) متفق عليه. وقد مضى بطوله وتخريجه (ص ٢٧).

(٢) ضعيفة شاذة. فصلنا الكلام فيها (ص ٢٨-٣١).

استحبابها، وحثَّ على الاستشفاء بها، وذكر أوجه تأثيرها، وغير ذٰلك، مما سيأتي بعضه في هٰذه الرسالة.

ـ وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (١٠/١٩٥/٥٧٣٥): «أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يُعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى، واختلفوا في كونها شرطًا، والراجح أنه لا بدَّ من اعتبار الشروط المذكورة» اهـ.

ـ وقال الشيخ سليمان بن عبدالله في «تيسير العزيز» (ص١٦٥): «إن الرقى الموصوفة بكونها شركاً هي الرقى التي فيها[1] شرك؛ من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به؛ كالرقى بأسماء الملائكة والأنبياء والجن ونحو ذٰلك، أما الرقى بالقرآن وأسماء الله وصفاته ودعائه والاستعاذة به وحده لا شريك له؛ فليست شركًا، بل ولا ممنوعة، بل مستحبة أو جائزة» اهـ.

ـ وقال الشيخ الألباني حفظه الله في «الصحيحة» (٤/٥٦٦/١٩٣١) في تعليقه على قوله ﷺ لامرأة كانت ترقي عائشة رضي الله عنها: «عالجيها بكتاب الله»[2]؛ قال: «وفي الحديث مشروعية الترقية بكتاب الله تعالى ونحوه مما ثبت عن

(١) في الأصل: «منها».

(٢) فصلنا الكلام فيه (ص ٤٦).

النبي ﷺ من الرقى . . . وأما غير ذٰلك من الرقى ؛ فلا تُشرع ، لا سيما ما كان منها مكتوبًا بالحروف المقطعة والرموز المغلقة ، التي ليس لها معنى سليم ظاهر؛ كما ترى أنواعًا كثيرةً منها في الكتاب المسمى «شمس المعارف الكبرى» ونحوه» اهـ.

*** رابعًا: خلاصة القول في الرقى:**

ـ والمختار أن الرقى جائزة إن حققت الشروط التي ذكرها الحافظ في «الفتح»؛ فإن كانت مأثورة؛ فهي مستحبة وواقعة في باب المندوب إليه؛ لأمرين:

الأول: ما صحَّ عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه؛ قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذٰلك؟ فقال: «اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[1].

فهٰذا إذن بالرقى المعروفة المعنى التي لا شرك فيها قولاً ولا اعتقادًا.

والثاني: فإذا ما كانت هٰذه الرقية مأثورة عن النبي ﷺ؛ أصبحت جزءً من سنته وهديه ﷺ؛ فأقل ما فيها أن تكون مستحبة، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

---

(١) رواه مسلم في «الصحيح» (٣٩ـ كتاب السلام، ٢٢ـ لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، ٤/١٧٢٧/٢٢٠٠).

ـ وأما الاسترقاء؛ فإن القول بكراهته هو المنصور بمجموع الأدلة التي أوردناها في هٰذا الفصل، وهو ما اختاره بعض المحققين من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم يرحمهما الله تعالى.

ولا ريب أن الناظر في أحوال المسلمين اليوم، والمطلع على ما يجري في أوكار أولٰئك الراقين الذين نصبوا أنفسهم وسائط بين الحق والخلق من التدجيل والتخريف ونسف أصول الدين وقواعده لن يرضى بالتحريم بله الكراهة، بل سيجعل الأمر في باب الكبائر، وهو كذٰلك والله، وسيأتي مزيد تفصيل فيه في تضاعيف هٰذه الرسالة. والحمد لله رب العالمين.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الرابع
أوجه تأثير الرقى الإلهية

كثيرًا ما نجحت الأبحاث الطبية الحديثة في الكشف عن فسيولوجية التأثير الدوائي، أو ما يُعرف بسرِّ تأثير دواء معين ووجه فاعليته، ولٰكن المرات التي باءت فيها هٰذه الأبحاث بالفشل، وسُلِّم بفاعلية الدواء في علاج ظاهرة ما دون معرفة سر تأثيره، غير قليلة.

ولا ريب أن الكلام في وجه تأثير الرقى الإلٰهية أمرٌ على غاية من الصعوبة؛ لأن جزءً كبيرًا منه واقع في ما وراء المدركات الحسية للبشر، ولٰكنَّ تناولَ بعض أهل العلم من السلف لهٰذه المسألة، وتطلُّعَ كثيرٍ من المسلمين في العصر الحاضر إليها بصورة جدية؛ كل ذٰلك سيدفعنا إلى إلقاء شيءٍ من الضوء على هٰذه المسألة؛ فنقول:

١) لا شك أن جزءً كبيرًا من أثر الرقى الإلٰهية في المرضى إنما يرجع إلى فعلها في نفسية المريض، وأثرها على معنوياته

العامة، ووصلها إياه بأسباب الصحة والعافية، وبثها فيه معاني الأمل والرجاء والثقة.

وهٰذا أمر عظيم الأهمية، جليل القدر، تركز عليه الطرائق العلاجية الحديثة في كل داء ومع كل دواء، والغالب أن كلًّا منا قد لمسه في نفسه في يوم من الأيام.

وقد دخل أحد المرضى على طبيب حديث التخرج، ففوجىء الأخير بتطور حالته المرضية بصورة لم يشهدها من قبل، فحوله مباشرة لطبيب آخر، ورفض رجاءه بصرف دواء مسكن له على الأقل، وقال: حالتك لا تسمح لي أن أعطيك ماء مقطرًا! فصعق المريض، وما خرج من العيادة إلا محمولاً... وأما الطبيب الآخر؛ فقال بعد دقائق من الفحص لأهل المريض: بسيطة، كل يوم تمر علي حالات مثل هٰذه وأشد. وقال للمريض: قم! امش وحدك! ما من داع لكل هٰذا! أسبوع وستكون في أحسن حال إن شاء الله. فخرج المريض يمشي على رجليه وكأنه غير الذي دخل!!

وفي مثل هٰذا الأمر يقول ابن القيم يرحمه الله تعالى في «الزاد» (٤/١١٦): وها هنا «نوعٌ شريف جدًّا من أشرف أنواع العلاج، وهو الإرشاد إلى ما يطيِّب نفس العليل من الكلام الذي تقوى به الطبيعة، وتنتعش به القوة، وينبعث به الحار الغريزي، فيتساعد على دفع العلة أو تخفيفها، الذي هو غاية تأثير الطبيب.

وتفريح نفس المريض، وتطييب قلبه، وإدخال ما يسرُّه عليه: له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها؛ فإن الأرواح والقوى تقوى بذٰلك، فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي.

وقد شاهد الناس كثيرًا من المرضى تنتعش قواه بعيادة من يحبونه ويعظمونه ورؤيتهم لهم ولطفهم بهم ومكالمتهم إياهم...» إلخ.

ويُعنى كثير من الأطباء بتدعيم الناحية النفسية للمريض عند علاجه، وذٰلك لأن فاعلية العلاج وسرعة الشفاء تتضاعف كثيرًا إذا عظم رجاء المريض وعلت همته، والعكس بالعكس.

ومع ذٰلك؛ فإننا لا نستطيع إطلاقًا أن نقصر وجه تأثير الرقى على تدعيم نفسية المريض ورفع معنوياته؛ إذ من المسلَّم شرعًا أن الرقى نافعة ومؤثرة في الرضع والأطفال والنائمين والمجانين وغيرهم ممَّن لا تلحظ النواحي النفسية في علاجاتهم في أغلب الأحوال.

٢) والمتأمل في نصوص الرقى المختلفة سيجدها مجموعة من الأدعية، فيها ثناء على الله عز وجل، وتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى وأفعاله الكريمة، واستعاذة واستعانة واستغاثة به.

وعلى هٰذا؛ فلا بد أن يشابه فعلها فعل الدعاء وأثرها أثره؛

وقد علمنا رسول الله ﷺ أنه «لا يرد القضاء إلا الدعاء»[١]، و «أن الله تعالى حييٌّ كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين»[٢]. . . وغير ذٰلك مما هو معروف ومشهور من فضائل الدعاء وفوائده.

وقد أشار ابن القيم يرحمه الله تعالى في «الزاد» (٤/١٨٨) إلى شيء من هٰذا؛ حيث قال: «وفي «الصحيحين» أن النبي ﷺ كان يعوِّذ بعض أهله؛ يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهمَّ! رب الناس! أذهب الباس، واشف؛ أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»[٣]؛ ففي هٰذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي، وأنه لا شفاء إلا شفاؤه؛ فتضمنت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته» اهـ.

وهٰذا أمر جدُّ صحيح؛ إلا أنه يَرِد عليه أن الدعاء أعم من

---

(١) رواه الترمذي في «السنن» (٢٣- كتاب القدر، ٦- باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، ٤/٤٤٨/٢١٣٩)، وقال: «وهٰذا حديث حسن غريب من حديث سلمان. . .». وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١/٢٨٦/١٥٤).

(٢) رواه: أبو داوود في (كتاب الصلاة، باب الدعاء، ٢/٧٨/١٤٨٨)، وابن ماجه (٣٤- كتاب الدعاء، ١٣- باب رفع اليدين في الدعاء، ٢/١٢٧١/٣٨٦٥)، والترمذي في (٤٩- كتاب الدعوات، ١٠٥- باب، ٥/٥٥٦/٣٥٥٦)، وقال: «هٰذا حديث حسن غريب». وصححه الألباني.

(٣) متفق عليه. مضى تخريجه (ص ٢١).

الرقى؛ ففي الرقى تحديد وخصوصية وألفاظ معيَّنة تجعل الأمر أبعد من مجرّد الدعاء.

٣) فعلى هٰذا؛ فلا بدَّ من التسليم هنا بمسألة خواص الكلام وميزاته، وأن في بعض الألفاظ سرٌّ ليس في الأخرى، وإن كانت مرادفة لها في الظاهر، وهو ما يطلق عليه أحيانًا اسم البركة.

ويشهد لهٰذا أن رسول الله ﷺ لما علَّم البراء بن عازب أن يقول قبل نومه: «اللهم! أسلمت وجهي إليك... ونبيك الذي أرسلت»، فرددها البراء على مسامعه ﷺ وقال: «ورسولك الذي أرسلت»، فصحح له النبي ﷺ وقال: «لا، ونبيك الذي أرسلت»[1]؛ هٰذا مع أن (الرسول) و(النبي) واحد ها هنا، وهو محمد ﷺ، وهٰذا يوحي بأن هناك توقيفًا في هٰذه الأمور بتحديد اللفظ لتحقيق الثواب والإجابة.

وليس من المحال عقلاً ولا شرعًا أن يكون لبعض الكلام خصوصية تجعله شفاء ودواء لبعض الشكاوى والأمراض، بل هناك ما يشهد لهٰذا قديمًا وحديثًا:

فقد توسل السحرة منذ القديم بألفاظ محددة وعزائم محفوظة ينفثون بها لاستنزال مطلوبهم وتحقيق أغراضهم.

(١) رواه: البخاري في «صحيحه» (٤ـ كتاب الوضوء، ٧ـ فضل من بات على وضوء، ١/٣٥٧/٢٤٧)، ومسلم في (٤٨ـ كتاب الذكر والدعاء، ١٧ـ باب ما يقول عند النوم، ٤/٢٠٨١/٢٧١٠).

ومن لا يؤمن بالسحر! فليعتبر بالتنويم المغناطيسي Hypnotism المعروف للأطباء النفسيين وغيرهم اليوم، ولينظر إلى مدى فعل كلمات المنوِّم في المنوَّم وتأثيرها، فيدخله في النوم متى شاء، وينسِّيه ويذكره ما شاء، بل وينجح بإزالة ألمه في كثير من الأحيان.

وقد مال ابن القيم يرحمه الله تعالى إلى مثل هٰذا في «الهدي» (٤/١٧٧-١٧٨) لدى تعليقه على حديث رقية اللديغ بالفاتحة[1]، فقال: «ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة؛ فما الظن بكلام رب العالمين، الذي فضله على كل كلامٍ كفضل الله على خلقه، الذي هو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته.

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤمِنينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، و(من) ها هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، هٰذا أصح القولين؛ كقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وكلهم من الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

فما الظن بفاتحة الكتاب التي لم يُنزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها، المتضمنة لجميع

(١) متفق عليه. مضى تخريجه (ص ١٧-١٨).

معاني كتب الله، المشتملة على ذكر أصول أسماء الرب تعالى ومجامعها، وهي: الله والرب والرحمٰن، وإثبات المعاد، وذكر التوحيدين: توحيد الربوبية وتوحيد الإلٰهية، وذكر الافتقار إلى الرب سبحانه في طلب الإعانة وطلب الهداية، وتخصيصه سبحانه بذٰلك، وذكر أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعه وأفرضه، وما العباد أحوج شيءٍ إليه، وهو الهداية إلى صراطه المستقيم، المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته؛ بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، والاستقامة عليه إلى الممات، ويتضمن ذكر أصناف الخلائق، وانقسامهم إلى منعمٍ عليه بمعرفة الحق والعمل به ومحبته وإيثاره، ومغضوب عليه بعدوله عن الحق بعد معرفته له، وضال بعدم معرفته له، وهٰؤلاء أقسام الخليقة، مع تضمنها لإثبات القدر والشرع، والأسماء والصفات، والمعاد، والنبوات، وتزكية النفوس، وإصلاح القلوب، وذكر عدل الله وإحسانه، والرد على جميع أهل البدع والباطل؛ كما ذكرنا ذٰلك في كتابنا الكبير «مدارج السالكين» في شرحها.

وحقيقٌ بسورةٍ هٰذا بعض شأنها أن يُستشفى بها من الأدواء، ويُرقى بها اللديغ.

وبالجملة؛ فما تضمنته الفاتحة من إخلاص العبودية، والثناء على الله، وتفويض الأمر كله إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، وسؤاله مجامع النعم كلها، وهي الهداية التي تجلب النعم

وتدفع النِّقم، من أعظم الأدوية الشافية الكافية.

وقد قيل: إن موضع الرُّقية منها: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ولا ريب أن هاتين الكلمتين من أقوى أجزاء هٰذا الدواء؛ فإن فيهما من عموم التفويض والتوكل، والالتجاء والاستعانة، والافتقار والطلب، والجمع بين أعلى الغايات ـ وهي عبادة الرب وحده ـ وأشرف الوسائل ـ وهي الاستعانة به على عبادته ـ ما ليس في غيرها.

ولقد مرَّ بي وقت بمكة سقمتُ فيه، وفقدتُ الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها، آخذ شربة من ماء زمزم، وأقرؤها عليها مرارًا، ثم أشربه، فوجدتُ بذٰلك البُرْء التام، ثم صرت أعتمد ذٰلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع» اهـ.

وقال أيضًا يرحمه الله تعالى (٤/ ١٨٠ـ١٨١) عند كلامه عن الرقية بالمعوِّذات:

«في سورة الإخلاص من كمال التوحيد العلمي الاعتقادي، وإثبات الأحدية لله المستلزمة نفي كل شركة عنه، وإثبات الصمدية المستلزمة لإثبات كل كمال له مع كون الخلائق تصمد إليه في حوائجها؛ أي: تقصده الخليقة وتتوجه إليه علويها وسفليها، ونفي الوالد والولد والكفء عنه، المتضمن لنفي الأصل والفرع والنظير والمماثل، مما اختصَّت به، وصارت تعدل ثلث القرآن؛ ففي اسمه الصمد إثبات كل الكمال، وفي نفي

الكفء التنزيه عن الشبيه والمثال، وفي الأحد نفي كل شريك لذي الجلال، وهٰذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد.

وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروهٍ جملةً وتفصيلاً:

فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه، سواء كان في الأجسام أو الأرواح. والاستعاذة من شر الغاسق ـ وهو الليل ـ وآيته ـ وهو القمر إذا غاب ـ تتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار، فلما أظلم الليل عليها وغاب القمر؛ انتشرت وعاثت. والاستعاذة من شر النفاثات في العقد تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن. والاستعاذة من شر الحاسد تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها.

والسورة الثانية: تتضمن الاستعاذة من شر شياطين الإنس والجن.

فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر، ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها، ولهٰذا أوصى النبيُّ ﷺ عقبة بن عامر بقراءتهما عقب كل صلاةٍ، ذكره الترمذي في «جامعه»[1]، وفي هٰذا سر عظيم في استدفاع الشرور

(١) رواه: أبو داوود في «السنن» (كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ٢/٨٦/١٥٢٣)، والترمذي في (٤٦ـ كتاب فضائل القرآن، ١٢ـ باب ما جاء في المعوذتين، ٥/١٧١/٢٩٠٣)، والنسائي في (١٣ـ كتاب السهو، ٨٠ـ باب الأمر =

من الصلاة إلى الصلاة. وقال: «ما تعوّذ المتعوذون بمثلهما»[1]» اهـ.

وكذلك شأن سائر الرقى الإلٰهية؛ إذ ينطوي كل منها على قدر عظيم من المعاني أودع في ألفاظ قليلة من جوامع الكلم النبوي؛ فحقيق بمثل هٰذا الكلام أن يُسْتَنْزَلَ به الشفاء ويُسْتَدْفَعَ البلاء.

٤) وقد ذكر ابن القيم يرحمه الله وجهًا آخر من أوجه تأثير الرقى، وهو أمرٌ الله أعلم بصحته وحقيقته؛ إلا أنه غير مستبعد في الجملة، بل هو قريب إلى حد كبير من ظاهرة التنويم المغناطيسي Hypnotism، والتي تفسَّر علميًّا اليوم بتوافق الموجات الكهرطيسية للمنوِّم والمنوَّم.

قال يرحمه الله تعالى (ص ١٧٨-١٨٠): «وفي تأثير الرُّقى بالفاتحة وغيرها في علاج ذوات السموم سر بديع؛ فإن ذوات السموم أثرت بكيفيات نفوسها الخبيثة، وسلاحها حُماتها التي تلدغ بها، وهي لا تلدغ حتى تغضب؛ فإذا غضبت؛ ثار فيها السم، فتقذفه بآلتها.

وقد جعل الله سبحانه لكل داءٍ دواءً، ولكل شيء ضدًّا،

= بقراءة المعوذات بعد التسليم، ٣/٦٨/١٣٣٥). وقال الترمذي: «هٰذا حديث حسن غريب». وصححه الألباني.

(١) صحيح. مضى تخريجه (ص ٢٠).

ونفس الراقي تفعل في نفس المرقي، فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال؛ كما يقع بين الداء والدواء، فتقوى نفس الراقي وقوته بالرقية على ذٰلك الداء، فيدفعه بإذن الله.

ومدار تأثير الأدوية والأدواء على الفعل والانفعال، وهو كما يقع بين الداء والدواء الطبيعيين يقع بين الداء والدواء الروحانيين، والروحاني والطبيعي، وفي النفث والتّفل استعانة بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشر للرقية والذكر والدعاء؛ فإن الرُّقية تخرج من قلب الراقي وفمه، فإذا صاحبها شيء من أجزاء باطنه من الريق والهواء والنفس؛ كانت أتم تأثيرًا، وأقوى فعلاً ونفوذًا، ويحصل بالازدواج بينهما كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية.

وبالجملة؛ فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة، وتزيد بكيفية نفسه، وتستعين بالرقية وبالنفث على إزالة ذٰلك الأثر، وكلما كانت كيفية نفس الراقي أقوى؛ كانت الرقية أتم، واستعانته بنفثه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسعها.

وفي النفث سر آخر؛ فإنه مما تستعين به الأرواح الطيبة والخبيثة، ولهٰذا تفعله السحرة كما يفعله أهل الإيمان؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾، وذٰلك لأن النفس تتكيَّف بكيفية الغضب والمحاربة، وترسل أنفاسَها سهامًا لها، وتمدها بالنفث والتفل الذي معه شيء من الريق مصاحب لكيفية

مؤثرة، والسواحر تستعين بالنفث استعانةً بينةً، وإن لم تتصل بجسم المسحور، بل تنفث على العقدة وتعقدها، وتتكلم بالسحر، فيعمل ذٰلك في المسحور بتوسط الأرواح السفلية الخبيثة، فتقابلها الروح الزكية الطيبة بكيفية الدفع والتكلم بالرقية، وتستعين بالنفث، فأيهما قوي؛ كان الحكم له، ومقابلة الأرواح بعضها لبعض ومحاربتها وآلتها من جنس مقابلة الأجسام ومحاربتها وآلتها سواء، بل الأصل في المحاربة والتقابل للأرواح والأجسام آلتها وجندها، ولٰكن من غلب عليه الحس لا يشعر بتأثيرات الأرواح وأفعالها وانفعالاتها؛ لاستيلاء سلطان الحس عليه، وبُعده من عالم الأرواح وأحكامها وأفعالها.

والمقصود: أن الروح إذا كانت قوية، وتكيفت بمعاني الفاتحة، واستعانت بالنفث والتفل؛ قابلت ذٰلك الأثر الذي حصل من النفوس الخبيثة، فأزالته. والله أعلم» اهـ.

وبعد؛ فهٰذه أربعة أوجه سقناها لبيان آلية تأثير الرقى الإلٰهية ووجه فاعليتها، وربما يكون بعضها أبلغ من بعض، وربما يكون الأثر النهائي لبعض هٰذه الأوجه دون الأخرى، أو لأكثر من وجه، أو لها مجتمعة، وهٰذا ما أميل إليه، وربما يكون هناك أوجه أخرى نجهلها عن هٰذه المسألة. والله أعلم.

وفي كل الأحوال، وسواءٌ علينا أأمطنا اللثام عن سرِّ تأثير الرقى الإلٰهية أم لم نفعل؛ فإن حقيقة فاعلية هٰذه الرقى وأثرها

ليست موضع شكٍّ عندنا إطلاقًا؛ فعدم إدراكنا لِكُنْهِ أمرٍ ما لا يعني عدم تصديقنا به؛ فإيماننا بالسماوات والأرضين السبع التي ذكرها القرآن لا يزعزعه إقرار علماء الفضاء بها أو عدمه.

وقد ذكرنا في أول الفصل أن كثيرًا من الأدوية المادِّيَّة المعتَمَدة في الطب الحديث ما زالت آلية تأثيرها مجهولة حتى اليوم، مع هٰذا التطور الهائل في العلوم، ومع أنها أدوية مادية ملحوظة ومرئية!!

ومن يدري؟! ربما تحمل لنا الأيام القادمة ما يسرُّ القلب ويقرُّ العين في هٰذا الأمر وأشباهه. والله المستعان.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الخامس
بين الرقى الإلهية والأدوية المادية

يقول ابن القيم يرحمه الله تعالى في «الزاد» (٤/١٨٢):
«واعلم أن الأدوية الطبيعية الإلٰهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع؛ لم يقع وقوعًا مضرًّا، وإن كان مؤذيًا، والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء[1]؛ فالتعوُّذات والأذكار: إما أن تمنع وقوع هٰذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه.

فالرقى والعُوَذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض» اهـ.

قلت: والأدوية الإلٰهية نافعة ومشروعة قبل تشخيص الداء وبعد تشخيصه، وربما يجهل الطب الحديث كنه الداء، وتتضارب فيه أقوال الأطباء، وما أكثر ما يقع ذٰلك! وربما يُعلم

(١) يعني في الغالب أو بالنظر لطب عصره، وإلا؛ فمعلوم أن هناك اليوم كثيراً من الأدوية المادية التي تنفع قبل وقوع الداء وتقي منه.

الـداء ولا يُعـرف له دواء، وهٰذا أكثر مما قبله!! وفي كل هٰذه الأحوال تكون الرقى الإلٰهية هي الملجأ والملاذ والعلاج الوحيد.

إلا أن نصب الخـلاف بين العلاج بالرقى الإلٰهية والعلاج بالأدوية المادية أمرٌ غير صحيح؛ إذ لا منافاة أصلاً بين استعمال الـدواءين، بل هٰذا هو الثـابت عنه ﷺ؛ أنه إذا ما توفَّر الدواء المادي استعمله واستعمل معه الرقى الإلٰهية؛ كما جمع ﷺ في علاج لدغة العقرب بين المعوِّذات والماء والملح[1]، وجمع في علاج شكوى العين بين الرقية الإلٰهية والغسول المائية، وهٰذا ما علَّمه ابن مسعود رضي الله عنه زوجه حيث قال: «ولٰكن لو فعلتِ كمـا فعـل رسـول الله ﷺ؛ كان خيرًا لكِ وأجـدر أن تشفين؛ تنضحين في عينك الماء وتقولين: أذهب الباس ربَّ الناس...» إلخ[2]. وهٰذا بالطبع بحسب الأدوية المتوفرة في ذاك العصر.

وهٰـذا الأمـر على جانب عظيم الأهمية، خاصة وقد شاع استعمال الأدوية المادية في عصرنا هٰذا بصورة تفوق الوصف، وفي جميع الأمراض تقريبًا، ما كان منها قابلاً للشفاء وما لم يكن كذٰلك، والله قد وسّع علينا في هٰذا ما لم يكن حرامًا؛ فالحمد لله على عظيم منـه وجـزيل عطائه، ولٰكن حريٌّ بنا أن نهتدي بهديه ﷺ في إشراك هٰذه الأدوية المادية بالرقى الإلٰهية؛ فإن في

(١) حسن. مضى بطوله وتخريجه (ص ٢٠-٢١).

(٢) صحيح. مضى بطوله وتخريجه (ص ٣٨-٣٩).

ذلك منفعة عظيمة من وجوه عديدة؛ أهمها:

١) اشتراك قوة الدواء وقوة الرقية في رفع الداء.

٢) تهيئة الرقى الإلٰهية موضع التأثير الدوائي في الجسد لتلقي الدواء والإفادة منه.

٣) تخفيف الرقى للآثار الجانبية (السلبية) للأدوية المادية أو منعها.

٤) تعزيز صلة العبد بربه في وقت هو أحوج ما يكون فيه إليه.

٥) تعزيز القناعة التامة للمسلم بأن الشفاء يأتي من عند الله تعالى، وأن الدواء سبب من الأسباب المادية التي أمر الله باتخاذها لا أكثر، وهٰذا هو التنفيذ العملي والحقيقي للتوكل الذي عبر عنه ﷺ بقوله: «اعقلها وتوكل»[1].

٦) وإذا أيقن العبد أن الشفاء إنما يأتي من الله تعالى؛ تعلق بأهداب الحياة، وتعزز أمله بالشفاء مهما كان داؤه، مما يمنحه مزيدًا من القوة التي تُسْتَدْفَع بها الأدواء.

---

(١) رواه الترمذي في «السنن» (٣٨- كتاب صفة القيامة، ٦٠- باب، ٤/٦٦٨/٢٥١٧)، وقال: «وهٰذا حديث غريب من حديث أنس، لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه، وقد روي عن عمرو بن أمية الضمري عن النبي ﷺ نحو هٰذا». وحسنه الألباني في «تخريج مشكلة الفقر» (ص٢٣ / رقم٢٢).

٧) واعتماد الرقى الإلٰهية يورث المريض المؤمن المصدق بها الاطمئنان بالله، ويعينه على الصبر على العلاجات المؤلمة والصعبة والطويلة الأمد، ويطفىء حرارة السخط والغضب في صدره؛ مما يزيده مثابرة واستمراراً على العلاج، فتتضاعف فرص شفائه.

٨) وما أحرى أطباء الأمراض العصبية والنفسية أن يُغنوا أدويتهم بهٰذه الرقى الإلٰهية وأشباهها، ويدعموا علاجاتهم بالقرآن، ويفيدوا من هٰذه النظرية العلاجية الإيمانية، بدلاً من التقلب بين نظريات مختلفة متنافرة، لا تتوافق مع مجتمعاتنا وحياتنا الاجتماعية جملة ولا تفصيلاً؛ فهم بذٰلك لا يزيدون فرص نجاحهم في السيطرة على هٰذه الأدواء أو استئصالها فحسب، ولٰكنهم يكتسبون ثقة الناس العاديين، ويسدون الباب على الطرقية والمتأكلين والمخرفين، الذين يتسترون بالآيات القرآنية والرقى النبوية لملء جيوبهم سحتاً وزوراً.

فطوبى لمن هداه الله لهٰذا المزيج الدوائي وألهمه العمل به والمثابرة عليه. والله الموفق، لا رب سواه.

* * * * *

الفصل السادس
أسباب تخلف تأثير الرقى الإلهية

معلوم أن هناك طائفة من الناس قد استبعدت موضوع الرقى الإلٰهية من حياتها إطلاقًا؛ فهم لا يرون إلا الدواء المادي، ولا يعتمدون في علاجهم إلا عليه، وأما الرقى الإلٰهية؛ فلا تتجاوز عندهم كونها خرافات وأوهاماً لا فعل لها ولا أثر، وبالتالي فلا محل لها أصلاً بين العلاجات المعاصرة؛ زعموا!!

لٰكن أكثر الناس لا بد أن يكونوا قد لجؤوا مرة من الدهر أو أكثر إلى التوسل بالرقى الإلٰهية لعلاج شكوى ألمت بهم، وهم في الغالب لم يجدوا الأثر المرجو لهٰذه الرقى، فهجروا هٰذا كله، وانقطعوا للأدوية المادية وحدها!!

وآخرون لم يهجروا هٰذ الرقى نظريًّا على الأقل، ولٰكن قلوبهم - وبسبب إحباطهم مرة تلو الأخرى - قد توجهت أصلاً إلى العلاجات المادية، وأما الرقى؛ فألفاظ لا تتجاوز اللسان عادة، تُتلى من باب تحصيل الحاصل.

وهٰذه الفئات الثلاث ـ مع اختلاف معادنهم ـ متفقون على أمرٍ واحدٍ، وهو أنهم لم يلمسوا للرقى تأثيرًا عمليًّا في سير المرض ومجرياته.

ونحن وإن كنا قد بيّنا في فصل سابق أن استعمال الرقى الإلٰهية لا يقتضي ترك العلاجات المادية، وأن النبي ﷺ قد أشرك بين العلاجين في عدة مناسبات؛ إلا أننا لا نستطيع أن نتغافل عن سؤال ربما يرد على معظم الأذهان، وهو:

ما سرُّ تخلف تأثير الرقى الإلٰهية في كثير من الأحيان؟!

وفي الجواب على هٰذا السؤال نقول:

إن نجاح العلاج بالرقى الإلٰهية يقتضي أن يتمتع المريض بقوة نفسٍ، وصدق توجهٍ إلى ربه وفاطره وبارئه، وتعوُّذٍ صحيحٍ قد تواطأ عليه القلب واللسان؛ فإن هٰذا نوع محاربةٍ، والمحارِب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحًا في نفسه جيّدًا، وأن يكون الساعد قويًّا؛ فمتى تخلَّف أحدهما؛ لم يغن السلاح كثير طائلٍ؛ فكيف إذا عدم الأمران جميعًا؛ يكون القلب خرابًا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه، ولا سلاح له[1]؟!

فإن وُجد الراقي؛ فلا بدَّ من تحقق ذٰلك فيه وفي مريضه معًا.

---

(١) مستفاد من كلام لابن القيم في «زاد المعاد» (٤/٦٧ـ٦٨).

وعلى هٰذا تواطأ أهل العلم:

ـ قال الحافظ ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٢٩): «إن الرقيَ يدفع البلاء، ويكشفه الله به، وهو من أقوى معالجة الأوجاع لمن صحبه اليقين الصحيح والتوفيق الصريح» اهـ.

ـ وقال ابن التين: «الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق؛ حصل الشفاء بإذن الله تعالى؛ فلما عزَّ هٰذا النوع؛ فزع الناس إلى الطب الجسماني». كذا في «الفتح» (١٠/ ١٩٦/ ٥٧٣٥).

ـ وقال ابن القيم في «الهدي» (٤/ ٣٥ـ٣٦): «ولا يُنكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة؛ فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان؛ فهٰذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور، إن لم يتلق هٰذا التلقي؛ لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجسًا إلى رجسهم، ومرضًا إلى مرضهم، وأين يقع طب الأبدان منه؟! فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية؛ فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذٰلك لقصور في الدواء، ولٰكن لخُبث الطبيعة، وفساد المحل، وعدم قبوله. والله الموفق» اهـ.

ـ وفصَّل في هٰذا أجمل تفصيل وأروعه في «الداء والدواء»

(ص ٨-١٠)، فقال: «ولٰكن ها هنا أمرٌ ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يُستشفى بها ويُرقى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولٰكن تستدعي قبول المحل، وقوة همة الفاعل وتأثيره؛ فمتى تخلف الشفاء؛ كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المحل المنفعل، أو لمانعٍ قويٍّ فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء؛ كما يكون ذٰلك في الأدوية والأدواء الحسية؛ فإن عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذٰلك الدواء، وقد يكونُ لمانعٍ قويٍّ يمنع من اقتضائه أثره؛ فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبولٍ تامٍّ؛ كان انتفاع البدن به بحسب ذٰلك القبول، وكذٰلك القلب إذا أخذ الرُّقى والتعاويذ بقبولٍ تامٍّ، وكان للراقي نفسٌ فعالةٌ وهمةٌ مؤثرةٌ؛ أثَّر في إزالة الداء.

وكذٰلك الدعاء؛ فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ولٰكن قد يتخلف عنه أثره: إما لضعفٍ في نفسه؛ بأن يكون دعاءً لا يحبه الله لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيّته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدًّا؛ فإن السهم يخرج منه خروجًا ضعيفًا، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام، والظلم، ورَيْنِ الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليها.

كما في «مستدرك الحاكم» من حديث أبي هريرة عن النبي

ﷺ؛ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ»[1]. فهٰذا دواءٌ نافعٌ مزيلٌ للداء، ولٰكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته.

وكذٰلك أكل الحرام يبطل قوته ويضعفها؛ كما في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس! إن الله طيب، لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يا أيُّها الرُّسُلُ كُلوا مِنَ الطَّيِّباتِ واعْمَلوا صالِحًا إنِّي بِما تَعْمَلونَ عَليمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا كُلوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]»، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه

(١) أخرجه: الترمذي في «السنن» (٤٩- كتاب الدعوات، ٦٦- باب، ٥/٥١٧/٣٤٧٩) وقال: «هٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه»، والحاكم في «المستدرك» (١/٤٩٣/١٨١٧) وقال: «هٰذا حديث مستقيم الإسناد، تفرد به صالح المري، وهو أحد زهاد البصرة، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي فقال: «صالح متروك».

قلت: وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣/١٦٤/٢٧٦٦)، وأحال إلى «الصحيحة» (٢/١٤١/٥٩٤)، ولٰكن ظاهر كلامه فيها أنه مائل إلى تضعيفه، وهو المختار؛ لأن الطبعة الجديدة للصحيحة فيها آخر كلام الشيخ حفظه الله، أضف إلى هٰذا أن التضعيف أقرب إلى منهجه حفظه الله في التصحيح والتضعيف، وأوفق مع قواعد المصطلح. والله أعلم.

إلا أن معنى الحديث صحيح دونما ريب.

حرام، وغُذِيَ بالحرام؛ فأنى يستجاب لذٰلك[1]؟!

وذكر عبدالله ابن الإمام أحمد في كتاب «الزهد» لأبيه: «أصاب بني إسرائيل بلاءٌ، فخرجوا مخرجًا، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى نبيهم أن أخبرهم: إنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدانٍ نجسةٍ، وترفعون إلي أكُفًّا قد سفكتم بها الدماء، وملأتم بها بيوتكم من الحرام، الآن حين اشتد غضبي عليكم، ولن تزدادوا مني إلا بعدًا».

وقال أبو ذر: يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح» اهـ.

فبهٰذا وغيره مما هو من بابه تخلفت الإجابة حتى لا تكاد تجد مستجابًا له، وتخلف تأثير الرقى الإلٰهية حتى لا يكاد أحد يلمسه أو يحسُّ به، فأقبل الناس على الأدوية المادية يأخذون منها بغير حساب، ويتوكلون عليها فوق توكلهم على خالق الأسباب؛ ففقدوا بذٰلك أهم عوامل الشفاء وأسبابه، وتركوا هدي نبيهم الذي فيه كل الرأفة والرحمة بهم، فوُكلوا إلى ما اتكلوا عليه؛ فلا تسمع منهم إلا شاكيًا من سوء الدواء وقلة فاعليته، ومتقلبًا من علاج إلى آخر، ومن طبيب إلى آخر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) رواه مسلم في «الصحيح» (١٢ـ كتاب الزكاة، ١٩ـ باب قبول الصدقة عن الكسب الطيب، ٢/٣٠٣/١٠١٥).

الفصل السابع
في التمائم والرقى القرآنية المكتوبة

*** أولاً: معنى التمائم:**

ـ جاء في «اللسان» (مادة: تمم): «والتَّمِيمُ: العُوَذ، واحدتها تَمِيمةٌ؛ قال أبو منصور: أراد الخَرز الذي يُتَّخَذ عُوَذًا. والتَّمِيمةُ: خَرزة رَقْطاء تُنْظَم في السَّير ثم يُعقَد في العُنق، وهي التَّمائم والتَّمِيمُ؛ عن ابن جني. وقيل: هي قلادة يجعل فيها سُيُورٌ وعُوَذ. وحكي عن ثعلب: تَمَّمْت المولود علَّقْت عليه التَّمائم. والتَّميمةُ: عُوذةٌ تعلق على الإنسان...» إلخ.

ـ وقال البغوي في «شرح السنة» (١٢/١٥٨/٣٢٤٠): «التمائم: جمع التميمة، وهي خَرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم، فأبطلها الشرع، ويقال: التميمة: قلادة يعلق فيها العوذ» اهـ.

ـ وجاء في «تيسير العزيز الحميد» (ص ١٦٧): «وقال

المصنف: التمـــائم شيء يعلق على الأولاد من العين. وقـال الخلخالي: التمائم جمع تميمة، وهي ما يعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين، وهٰذا منهي عنه؛ لأنه لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته، وظاهره أن ما علق لدفع العين وغيرها؛ فهو تميمة، من أي شيء كان، وهٰذا هو الصحيح» اهـ.

ـ ويطلق العوام في بلاد الشام على التميمة اسم الحجاب.

*** ثانيًا: ما جاء في النهي عن التمائم:**

الأحاديث التي صحت في النهي عن التمائم عمومًا عديدة:

ـ فمن ذٰلك حديث أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه: أنه صحب رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل ﷺ رسولاً: «لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر (أو: قلادة)؛ إلا قطعت»[1].

والقلادة هٰذه هي نوع من التمائم كانوا يقلدونه للإبل وغيرها من الحيوان والصبيان لدفع الأذية والعين ونحوهما.

ـ وعن رويفع بن ثابت رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال:

---

(١) رواه: البخاري في «الصحيح» (٥٦ـ كتاب الجهاد، ١٣٩ـ باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل، ٦/١٤١/٣٠٠٥)، ومسلم في «الصحيح» (٣٧ـ كتاب اللباس والزينة، ٢٨ـ باب كراهة قلادة الوتر في رقبة البعير، ٣/١٦٧٢/٢١١٥).

«. . . من عقد لحيته، أو تقلَّد وترًا، أو استنجى برجيع دابةٍ أو عظمٍ؛ فإن محمدًا بريء منه»[١].

قال البغوي في «شرح السنة» (١١/٢٧/٢٦٧٩): «كانوا يشدون بتلك الأوتار والقلائد التمائم، ويعلقون عليها العُوَذ؛ يظنون أنها تعصم من الآفات» اهـ.

ـ وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[٢].

ـ وعن عقبة بن عامر الجهني: أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله! بايعت تسعة وتركت هٰذا؟! قال: «إن عليه تميمة». فأدخل يده فقطعها، فبايعه وقال: «من علق تميمة؛ فقد أشرك»[٣].

ـ وعن عيسى بن حمزة؛ قال: دخلت على عبدالله بن عُكَيْم أبي معبدٍ الجهني أعودُه وبه حُمْرَة، فقلنا: ألا تُعَلِّق شيئًا؟

---

(١) رواه: أبو داوود في «السنن» (كتاب الطهارة، باب ما ينهى عنه أن يستنجى به، ١/١٠/٣٦)، والنسائي في «السنن» (٤٨ـ كتاب الزينة، ١٢ـ باب عقد اللحية، ٨/١٣٥/٥٠٨٢). وصححه الألباني.

(٢) صحيح. مضى بطوله وتخريجه (ص ٣٨ـ٣٩).

(٣) رواه: الإمام أحمد في «المسند» (٤/١٥٦/١٦٩٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٢١٩/٧٥١٣)، وسكت عنه، وكذا فعل الذهبي في «التلخيص»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١/٨٩٠/٤٩٢).

قال: الموت أقرب من ذٰلك؛ قال النبي ﷺ: «من تعلَّق شيئًا؛ وُكِلَ إليه»[١].

فهٰذه جملة طيبة من الأحاديث التي تتضمن النهي عن التمائم بصورة عامة، وتشدد على من تعلَّق شيئًا، وتبين أنه على باب من أبواب الشرك.

ولا خلاف بين أهل العلم في تحريم هٰذه التمائم والتشديد على فاعلها.

*** ثالثًا: حكم التمائم القرآنية:**

والسؤال الذي يرد هنا: هل تدخل التمائم التي تقتصر على القرآن أو أسماء الله وصفاته فقط في هٰذه التمائم الشركية المنهي عنها أم لا؟

ـ جاء في «تيسير العزيز الحميد» (ص ١٦٧): «اعلم أن العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته، فقالت طائفة: يجوز ذٰلك، وهو قول عبدالله بن عمرو بن العاص وغيره، وهو ظاهر ما روي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر، وأحمد في

---

(١) رواه: الترمذي في «السنن» (٢٩ـ كتاب الطب، ٢٤ـ باب ما جاء في كراهية التعليق، ٤/٤٠٣/٢٠٧٢). وحسنه الألباني في «غاية المرام» (١٨١/٢٩٧).

رواية، وحملوا الحديث على التمائم الشركية، أما التي فيها القرآن وأسماء الله وصفاته؛ فكالرقية بذلك. قلت: وهو ظاهر اختيار ابن القيم» اهـ.

ـ وقبله قال البغوي يرحمه الله في «شرح السنة» (١٢/ ١٥٨/ ٣٢٤٠): «وقالت عائشة: ليست التميمة ما يعلق بعد نزول البلاء، ولٰكن التميمة ما علق قبل نزول البلاء؛ ليُدفع به مقادير الله[1]. وقال عطاء: لا يعد من التمائم ما يُكتب من القرآن. وسئل سعيد بن المسيّب عن الصحف الصغار يكتب فيه القرآن فيعلق على النساء والصبيان؟ فقال: لا بأس بذلك إذا جُعِل في كير من وَرِق أو حديد أو يخرز عليه» اهـ.

ـ قلت: فنخلص من هٰذا الكلام إلى الأمور التالية:

١) أنه ليس في الأحاديث المرفوعة، لا الصحيحة ولا الضعيفة، ما يخصص أحاديث النهي العامة، وإلا؛ لكان هٰذا موضع ذكرها. ولهٰذا تبقى أحاديث النهي عن التمائم على عمومها في كل أنواع التمائم.

٢) وأما نسبة القول بجواز تعليق التمائم القرآنية لعبد الله بن عمرو؛ فغير صحيحة.

والأصل في ذٰلك ما رواه هو رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤١٨/ ٨٢٩١) وقال: «على شرط الشيخين»، وصححه الذهبي والمنذري في «الترغيب» (٤/ ٢٠٦/ ٥٠٧٠).

أنه قال: «إذا فزع أحدكم في النوم؛ فليقل: أعوذ بكلمات الله التّامات؛ من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون؛ فإنها لن تضره». قال: وكان عبد الله بن عمرو[1] يلقنها من بلغ من ولده، ومن لم يبلغ منهم؛ كتبها في صك، ثم علقها في عنقه.

فهٰذا حديث حسن لغيره؛ دون قوله: «وكان عبدالله...» إلخ؛ فهٰذه الزيادة ضعيفة لا تصح[2].

٣) وأما نسبة ذٰلك إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ فغير ظاهرة من كلامها الذي نقله الإمام البغوي، بل لقائل أن يقـول: إن مفهوم كلامها أن ما عُلِّق قبل الداء لدفعه هو تميمة محرمة، سواء أكانت بالقرآن أو غيره، وما عُلِّق بعد الداء؛ فليس من التمائم عندها، ولٰكن ذٰلك لا يقتضي جوازه؛ فكلامها أقرب إلى تعريف التمائم منه إلى حكمها.

---

(١) وقع في مطبوع الترمذي: «عُمَر»، وهٰذا تحريف ظاهر.

(٢) رواه: أبو داوود في (كتاب الطب، باب كيف الرقى، ٤/١٢/٣٨٩٣)، والترمذي في (٤٩- كتاب الدعوات، ٩٤- باب، ٥/٥٤١/٣٥٢٨)؛ عن محمد ابن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده...

ومحمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعن؛ فالسند ضعيف.

لٰكن للمرفوع منه شاهد مرسل عند ابن السني يرتقي به إلى الحسن. أفاده الألباني حفظه الله في تعليقه على «الكلم الطيب» (٤٥/٤٨).

فتبقى زيادة: «وكان عبد الله بن عمرو...» على ضعفها.

٤) وأما ما نُسب إلى أبي جعفر الباقر والإمام أحمد وعطاء وسعيد بن المسيب وغيرهم من الأئمة وأهل العلم من القول بجواز تعليق التمائم القرآنية؛ فعلى فرض صحة أسانيده إليهم؛ فإنه لا تقوم به حجة مع مخالفته لعموم الأحاديث الصحيحة.

فإن قيل: ليست هٰذه مخالفة للنصوص، ولٰكنها فهم السلف لها، وهم الأحرى بإدراك مقاصد النصوص علمًا ودينًا وتقوى.

قلنا: صحيحٌ تمامًا، وكان حريٌّ بنا متابعتهم على فهمهم لولا أنهم مدفوعون بمن هو أكثر منهم وأعلم وأجل وأقرب إلى مصدر النصوص:

جاء في «تيسير العزيز الحميد» (ص ١٦٧ـ١٦٨): «وقالت طائفة: لا يجوز ذٰلك، وبه قال ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم رضي الله عنهم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا [بحديث: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»] وما في معناه؛ فإن ظاهره العموم، لم يفرق بين التي في القرآن وغيرها؛ بخلاف الرقى؛ فقد فرق فيها. ويؤيد ذٰلك أن الصحابة الذين رووا الحديث فهموا العموم؛ كما تقدم عن ابن مسعود. وروى أبو داوود عن عيسى بن حمزة؛ قال: دخلت على عبد الله بن عكيم

وبه حمرة، فقلت: ألا تعلق تميمة؟ فقال: نعوذ بالله من ذٰلك؛ قال رسول الله ﷺ: «من تعلق شيئًا؛ وكل إليه»[1]. وروى وكيع عن ابن عباس؛ قال: اتفل بالمعوذتين ولا تعلق» اهـ.

وجاء في «شرح السنة» (١٢/ ١٥٨/ ٣٢٤٠): «وقال حماد: كان إبراهيم يكره كلَّ شيء يعلَّق على صغير أو كبير، ويقول: هو من التمائم» اهـ.

وقال الشيخ الألباني حفظه الله في تعليقه على «الكلم الطيب» (ص ٤٥): «وقد روى أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ق ١/١١١) بسند صحيح عن إبراهيم ـ وهو النخعي التابعي الجليل ـ؛ قال: كانوا يكرهون (يعني: الصحابة) التمائم من القرآن وغيره. قال المغيرة ـ وهو ابن مقسم الضبي الفقيه الثقة ـ: وسألت إبراهيم، فقلت: أعلق في عضدي هٰذه الآية: ﴿يا نارُ كُوني بَرْدًا وسَلامًا على إبْراهيمَ﴾ من حمّى كانت بي؟ فكره ذٰلك.

ثم روى أبو عبيد عن الحسن البصري أنه كان يكره أن يُغسل القرآن ويُسقاه المريض، أو يعلق القرآن. وإسناده صحيح، لولا أن فيه عثمان بن وكيع؛ قال أبو حاتم: لا أعرفه» اهـ.

٥) ولا يتأتى هنا القول بقياس التمائم على الرقى لأسباب عديدة:

---

(١) صحيح. مضى بطوله وتخريجه (ص ٨١ـ٨٢).

فمن ذٰلك ما جاء في «التيسير» (ص ١٦٨): «وأما القياس على الرقية بذٰلك؛ فقد يقال بالفرق؛ فكيف يقاس التعليق الذي لا بد فيه من ورق أو جلود ونحوهما على ما لا يوجد ذٰلك فيه؟! فهٰذا إلى الرقى المركبة من حق باطل أقرب» اهـ.

ولـو نظرنـا إلى قصة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مع زوجته التي مرت (ص ٣٨) من هٰذه الرسالة؛ لوجدنا أنه قد قطع التميمة عنها وألقاها دون أن ينظر إلى ما فيها إن كان قرآناً أو غيره، لا ولا كتب لها بدلها تميمة قرآنية، بل علمها رقية النبي ﷺ؛ مما يدفع مسألة القياس هٰذه؛ فلو كانت هٰذه كتلك؛ لكان الأحرى أن يستبدلها بتميمة قرآنية مشروعة.

وهناك اختلاف ظاهر بيِّن بَيْن الرقى والتمائم، وهو أن تلاوة المعوذات والكلمات النبوية تعين على تعليق القلب بالله الذي هو وحده الشافي، ولا شفاء إلا شفاؤه، والذي هو الأحد الصمد الذي لا يعيذ من شر الخلق من الجِنَّة والناس إلا هو. . . وهٰذا ما اشترطه أهل العلم لجواز هٰذه الرقى كما قدمنا[1]، وهو أن يعلم المرء أن الرقية لا تفعل بنفسها، وإنما بقضاء الله وقدره، وهٰذا أمرٌ غير متحقق إطلاقًا في التمائم، بل التمائم تكرِّس في الإنسان عكس هٰذا المعنى تمـامًـا، وتجعله يتعلَّق بها ويتفاءل بحملها

(١) انظر كلام الحافظ ابن حجر في شروط الرقية (ص ٥١).

ويتشاءم بنسيانها، وهٰذا فرع التوكل عليها، وهو غير جائز في الرقى؛ فكيف به في التمائم؟!

٦) ومن شؤم التمائم أنها تغلق على الإنسان بابًا واسعًا من الخيرات، وهو الاهتداء بهدي النبي ﷺ في مسألة الرقى الإلٰهية؛ فالغالب أن أهل التمائم يتركون هٰذه الرقى ويكتفون بتمائمهم، وهٰذا شأن البدع؛ فما من إنسان يشرع ببدعة؛ إلا حجب الله عنه مقابلها سنة.

قال الشيخ الألباني حفظه الله في تعليقه على «الكلم الطيب» (ص ٤٤-٤٥)، بعد أن ضعَّف أثر ابن عمرو المذكور آنفًا في تعليق التمائم: «لا يجوز الاحتجاج به على جواز تعليق التمائم من القرآن؛ لعدم ثبوت ذٰلك عن ابن عمرو، لا سيما وهو موقوف عليه؛ فلا حجة فيه؛ قال الشوكاني: وقد ورد ما يدل على عدم جواز تعليق التمائم؛ فلا يقوم بقول عبدالله بن عمرو حجة. والسلف من التابعين وغيرهم مختلفون في ذٰلك، فأجازه بعضهم وكرهه آخرون، وهٰذا الذي نختاره؛ لعدم ثبوت ذٰلك عن النبي ﷺ، ولأن القول بجوازه يعطل سنة الترقية بالمعوذات وغيرها» اهـ.

ولا شك أن المنصف سيجد فيما سبق ما يجعله يجزم بعدم مشروعية هٰذه التمائم القرآنية وحرمتها، وربما تعدى الأمر - في بعض الحالات - إلى كونها كبيرة من الكبائر التي ينبغي على

المسلم الحريص على دينه وعقيدته أن يجتنبها أشد الاجتناب، والله أعلم.

ومما ينبغي أن يلحق بالتمائم القرآنية ها هنا الحُلي التي يُكْتَب عليها القرآن؛ كآية الكرسي وسورة الإخلاص، وتعلق على الأطفال وغيرهم؛ فهٰذا نوع من التمائم القرآنية، وله حكمها، وأقل ما فيه أنه مكروه شرعًا.

*** رابعًا: الراقون وكاتبو التمائم:**

وقد سوّل الشيطان لكثير ممَّن لا خلاق لهم ولا دين أن ينصبوا أنفسهم لرقي الناس وكتابة التمائم والحجب، ويتخذوا من هٰذا مهنة يتكسَّبون منها ويبتزون بها بالباطل أموال العوام والطغام والجهلة والبسطاء والمخرفين الذي يشكلون ـ وللأسف الشديد ـ الغالبية العظمى في عالم المسلمين المعاصر، أضف إلى ذٰلك تخريبهم لدينهم ولدنياهم.

جاء في «قاموس الصناعات الشامية» للقاسمي (ص ٢٣١ وما بعدها): «والمحترفون بهٰذه الحرفة في غاية من الكثرة، وبعضهم أكثر رواجًا من بعض، يأتي إليهم النساء ـ وهم أكثر زبائنهم ـ ثم البسطاء من الرجال، ويشكون إليهم مرضًا عسر برؤه، أو وسواسًا، أو أحلامًا مخيفة، أو سرقة دراهم أو حلي أو دابة، أو نكاية عدو أو ضرة، ويطلبون منهم حجبًا؛ فعند ذٰلك يقرأ

الراقي على المَرْقِيّ، وينفث عليه، وَيَعِدهُ بتميمة يعلقها أو ورقة كذلك، ولٰكن بعد أن يشترط عليه من الدراهم مقدارًا ومن البخورات ومن أدوات الحجاب ما شاء هواه، وقلة دينه وتقواه، وأكله أموال الناس بالباطل الذي ما أنزل الله به من سلطان.

كثر في هٰذه الحرفة الدجالون والمتكهنون والجهلة كثرة عجيبة؛ نساءً ورجالاً، ولم يزل الاعتقاد فيهم قويًّا رغمًا عن أخذ الكون بالتنبه وترقي الأفكار، ولٰكن لا عجب؛ فهل يخلو الكون من الحمقى والأغرار والمغفلين؟ هيهات! فما دام هٰؤلاء في هٰذا الوجود كانت معيشة أولٰئك عليهم.

ماذا يعد المرء من مخازي كثير من الأشقياء المحترفين بهٰذه الحرفة الأبالسّة؟! وكم كانوا سببًا في هتك أعراض وفراق أزواج! وكم ارتكبوا الفواحش في مخدرات يأتين إليهم ويلقين إليهم القياد تخلصًا مما ألمّ بهن ويعتقدون الشفاء أو النجاح في الأمل عندهم!».

قال: «وقد حكى الثقات عن دجّال سكن ظاهر البلدة؛ أنه كان يكتب للمرأة على بطنها ويقول لها: لا يؤثر إلا هنا، وكان كلما كتب يلحس، كأنه غلط، ليستأنف الكتابة؛ قبحه الله!

وقال آخر ـ مرة ـ لامرأة: هٰذه التميمة لا تكتب إلا بماءين: ماء رجل وماء امرأة، حتى اضطرها بخداعه إلى أن سلّمته نفسها، وأوهمها أنه يأخذ ماءها وماءه عليه لعنة الله؛ فنمي إلى وجيه في

قرب من محله، فذهب إليه وجلده ما لا يعدّ، وطرده من محله.

دع عنك تكشّفهن أمامهم والعشرة اللعينة والتكسر والتخنث، مما هو منكر بإجماع الملل والنحل.

نعم؛ يوجد منهم من ظاهره الكمال، ولٰكن من حام حول الحمى...

وحدثني أحد صالحيهم أنه بالرغم عنه يؤتى ليرقي، وأنه ما كلمته امرأة إلا وأمذى!! فتأمّل، وهٰذا صالحهم؛ فكيف بغيره؟!

ولهم عجائب في اقتراح الخيوط والحرير والأوعية والحبر، والإتيان بعصفور أو صرصور، ووضعه حيًّا في «قزيّزة» على حجمه، ولحمها وسدّها عليه!! وكذٰلك الكتابة على أسفل القدم أو بالدم وغير ذٰلك...

وأقل أحوال هٰذه الحرفة الدنيئة أن يدخلها الكذب والخداع رغمًا عن كل احتياط وتورّع، أليس يقول للمرقي: ائتني بوعاء لأكتب عليه، وهاته في الوقت الفلاني، وإياك أن تتأخر... تدليسًا وتلبيسًا؟!

ولو أن هٰؤلاء الراقين درسوا علم النجوم ومطالعها؛ لكان يقال: هٰؤلاء يريدون أن ينهجوا منهج الفلاسفة المنجمين، فينتقل الكلام معهم إلى بحث التنجيم واعتماد المطالع؛ فحينئذ يقال: رجعوا إلى علم، ومشوا مع قواعد الفن، وأما هٰؤلاء؛ فلا

علم ولا عمل، ولا دين ولا تقوى» اهـ[1].

قلت: وكنا نظن أن أهل البوادي والقرى هم الضحايا الذين تنطلي عليهم هٰذه الترهات؛ فإذا بأهل المدن والمثقفين والجامعيين والضباط وكبار الموظفين على هٰذه الحال التي تُدمي القلب وتُبكي العين!!

وأما ما يتقاضاه هٰؤلاء الناس على حجبهم ورقاهم؛ فحدِّث عن ذٰلك ولا حرج؛ فهي والله مبالغ لا يتقاضاها كبار الأطباء على مشورتهم الطبية، ومنهم من يجمع في يومه ما لا يجمعه طبيب في شهر بطوله!!

ومن العجائب أن كثيراً منهم يصنِّعون أدويتهم الخاصة بأنفسهم، وذٰلك بغلي الورق المكتوب عليه بعض الآيات القرآنية، أو التمائم الأخرى، أو يخلطون هٰذا بذاك ظلمًا وعدوانًا، وبغلي خليط عجيب من الأعشاب التي لا يحسنون اختيارها ولا يدركون تأثيراتها، ثم يبيعون هٰذه المراهم أو الأشربة ـ الملوثة كيماويًّا وبكتيريًّا ـ بأسعار خيالية، فغالبًا ما تضر بمتعاطيها، وربما تسبب له التسمم أحيانًا.

---

(١) نقلاً عن «المروءة وخوارمها» (ص ٢٠٣ـ٢٠٥) لمشهور حسن سلمان.

ولقد هممت ـ والله ـ مراراً أن أحذف تلك القصص المخزية حياءً وأدباً وصوناً لرسالتي عن الفحش، ثم قلت في نفسي: لعل قبح هٰذه القصص وشناعتها تصرف من لديها بقية حياء ومن لديه بقية غيرة عن التردد على هٰؤلاء الناس.

والمصيبة أن هٰؤلاء الراقين يُهْرعون إلى الطب الحديث وأهله كلَّما أصيبوا بالمرض في أنفسهم أو أهليهم، وكثير من الناس قد رأى هٰذا وعلمه حق العلم، ولٰكنهم لا يتعظون!!

والأخطر من هٰذا كله اعتماد بعض المرضى على هٰؤلاء الناس حتى تستفحل أدواؤهم وتضيع فرص شفائهم، وهٰذا أمر يعلمه حق العلم الأطباء الذين خدموا يومًا ما في الأرياف أو المناطق النائية. والله المستعان.

وغالب أهل العلم في معزل عن هٰذا؛ فهم مشغولون بعظائم الأمور!! من التخطيط!! والتنظير!! والسياسة!! والاقتصاد!! ومستقبل الإسلام!! ولا قوة إلا بالله.

ومقصودنا ها هنا أن يعلم المسلم من خلال النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم التي أوردناها أن طلب الرقية من عالم أو صالح أو صدِّيق هو أمرٌ مكروهٌ شرعًا وليس بمحمودٍ إطلاقًا، هٰذا إذا ما كان العالم صالحًا حقًّا، وكانت الرقية إلٰهيةً مشروعةً لا غبار عليها.

فكيف بمن اتخذ الرقى والتمائم مهنة يتكسب منها ويبتز أموال الناس، وظهر منه الفساد والإفساد، والضلال والإضلال، وخلط الحق بالباطل، وموَّه على الناس، ولبَّس عليهم أمور دينهم، وأفسد أمور دنياهم؟!

ولا يلتفت إلى من استدل لجواز أكل أموال الناس بهٰذا بأن

النبي ﷺ أقرَّ بعض الصحابة على ما أخذوه من الأجرة على الرقى؛ فهٰذا شيء وذاك شيء.

فأبو سعيد الخدري رضي الله عنه ما أخذ أجرًا على الرقية إلا لمَّا منعه القوم قِرى الضيف الذي هو حقه الواجب له شرعًا، فكافأهم فعلاً بفعل، وعاقبهم مثلاً بمثل[١].

وأما عم خارجة؛ فإنما أخذ هدية وعطية لا أجرة شارط عليها أو أشار إليها أو تطلَّع للحصول عليها[٢].

والمتأمل في قول أبي سعيد الخدري في حديث رقيته: «فقام رجل منا ما كنا نظنه يحسن رقية»؛ لن يجزم بأنه لم يكن في الصحابة والسلف الصالح من جعل الرقى مهنته ووسيلته للعيش وجمع المال فحسب، بل سيعلم حق العلم أن ما جاء عنهم في الرقى ـ سواء أكانت بأجرة أم بدونها ـ إنما كان حوادث عابرة وقعت اتفاقًا لا عادة.

وحَسْب الموفَّق في هٰذا حديث عثمان بن أبي العاص لما شكا ألمه للنبي ﷺ، فقال له: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله...» إلخ[٣].

---

(١) متفق عليه. مضى بطوله وتخريجه (ص ١٧ـ١٨).

(٢) صحيح. مضى بطوله وتخريجه (ص ١٨ـ١٩).

(٣) هو في «مسلم»، وقد مضى بطوله وتخريجه (ص ٢٢).

أما كانت يد رسول الله ﷺ خيرًا من يده؟ ودعاء رسول الله ﷺ خيرًا من دعائه؟ وإجابة رسول الله ﷺ أسرع من إجابته؟

بلى والله، ولٰكنه ﷺ أراد من أصحابه ومن المسلمين جميعًا أن يكونوا هم الذين يرقون أنفسهم، وأن يتجهوا هم بقلوبهم إلى ربهم، وأن يخلصوا الدعاء إليه، ويحسنوا التوكل عليه، فينالوا بذٰلك الشفاء في الدنيا والنجاء في الآخرة.

وهٰذا ما كان من أصحاب رسول الله ﷺ علمًا وعملاً وتعليمًا...

فأين المسلمون اليوم من هٰذا كله؟!

فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انتهى

* * * * *

التنضيد والمونتاج
دار الحسن للنشر والتوزيع
هاتف ٦٤٨٩٧٥ = فاكس ٦٤٨٩٧٥ = ص.ب ١٨٧٧٤٢
عمان ١٨ ١١١ = الأردن

المحتويات

المقدمة ٥
الفصل الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للرقية ١٣
الفصل الثاني: بعض ما صح عنه ﷺ من الرقى ١٧
الفصل الثالث: حكم الرقى وأنواعها ٢٥
أولاً: حجج المجوزين للرقى ٢٦
ثانياً: حجج المنكرين للرقى ٢٧
ثالثاً: الرقية في ميزان أهل العلم ٤٧
رابعاً: خلاصة القول في الرقى ٥٢
الفصل الرابع: أوجه تأثير الرقى الإلٰهية ٥٥
الفصل الخامس: بين الرقى الإلٰهية والأدوية المادية ٦٩
الفصل السادس: أسباب تخلف تأثير الرقى الإلٰهية ٧٣
الفصل السابع: التمائم والرقى القرآنية المكتوبة ٧٩
أولاً: معنى التمائم ٧٩
ثانياً: ما جاء في النهي عن التمائم ٨٠
ثالثاً: حكم التمائم القرآنية ٨٢
رابعاً: الراقون وكاتبو التمائم ٨٩

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دار الحسن للنشر والتوزيع

هاتف ٦٤٨٩٧٥ ـ فاكس ٦٤٨٩٧٥ ـ ص.ب ١٨٢٧٤٢

عمان ١٨ ١١١ ـ الأردن